وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل :

علاقات الجزائر مع العالم الإسلامي خلال العهد العثماني

(925-1246هـ / 1519-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث

إعداد الطالب:

قبشي أحمد

تحت اشراف:

د : نويـقة عبد الرحمان

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د/محمد السعيد قاصري	جامعة المسيلة	رئيسا
د/عبد الرحمان نويقة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/عبد الحليم مرجي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1446-1447هـ/ 2024 - 2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

علاقات الجزائر مع العالم الإسلامي خلال العهد العثماني
1519 _ 1830م.

إعداد الطلبة:

1- قديشي أحمد رقم التسجيل: 0808102030

2- رقم التسجيل: /

القسم: التاريخ **الشعبة:** العلوم الإنسانية التخصص تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: الأستاذ: توفيق عبد الرحمان **الرتبة:** أستاذ مساعد أ.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): خنتشي أحمد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109801029000830009

الصادرة بتاريخ : 2018/12/24 عن دائرة : بن حمرور

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: UN2801202408085102030

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: علاقات الجزائر مع العالم الإسلامي خلال العهد العثماني 1830-1519م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 05 جوان 2024

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المطبقة في السرقات العلمية ومكافحتها.

على رئيس المجلس الشعبي البلدي
المندوب الخاص للملحقة الإدارية
لحي الشرطة
امضاء: توفيق سليخ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله المستحق لمجامع الحمد والشكر على توفيقه وجميل إنعامه وكرمه والصلاة والسلام على أشرف رسل الله وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم إني أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان لكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة ممن درّسني وممن أفادني ونصحني وأخصّهم بالذكر الأستاذ الدكتور المشرف على هذا العمل نويقة عبد الرحمان (سليم) على رحابة صدره والذي حفزني وشجعني ولم يبخل عليَّ بالتوجيه والإرشاد المستمر طيلة فترة إنجاز هذا البحث ، فأسأل الله عز وجل أن يوفقه ويسدّده ويبارك فيه.

كما اتقدم بالشكر و الاحترام لرئيس قسم التاريخ و كل الاساتذة و موظفي الادارة و عمال الكلية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة وكل من رافقنا في رحلتنا العلمية لنيل شهادة الماستر، وجميع من ساعد في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

والله ولي التوفيق

إهداء

إلـى روح أمي الطاهرة...

إلى والدي الكريم حفظه الله وأكرمه

إلى زوجتي الفاضلة وفلذات كبدي

إلى إخـوتي و أخـواتي

إلى كل الأصحاب والخلان وكل من ساعدني

أهدي هذا العمل المتواضع

جدول المختصرات :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعريب	تع
تقديم	تق
جزء	ج
طبعة	ط
دون تاريخ	د.ت
دون طبعة	د.ط
دون دار نشر	د.د.ن
دون مكان نشر	د.م.ن
صفحة	ص
مجلد	مج
عدد	ع
ميلادي	م
هجري	هـ
تعدد صفحات	ص ص
المصدر السابق	Op.cit

مقدمـة

مقدمة:

تمثل العلاقات التي أقامتها الجزائر مع مختلف أقطار العالم الإسلامي خلال العهد العثماني أحد المحاور البارزة لفهم البعد الحضاري والسياسي والديني للدولة الجزائرية في تلك المرحلة التاريخية الحاسمة، فالجزائر منذ أن أُلحقت رسميا بالدولة العثمانية في بدايات القرن السادس عشر الميلادي ، لم تكن مجرد ولاية هامشية على أطراف الخلافة العثمانية، بل كانت فاعلا حيويا في التفاعلات الدائرة داخل الفضاء الإسلامي، ومكونا أساسيا من مكونات شبكة العلاقات التي ربطت أطراف دار الإسلام، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الدينية.

وقد أسهمت الطبيعة الجغرافية الاستراتيجية للجزائر، المطلة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، في جعلها صلة وصل بين المشرق والمغرب، وبين أوروبا والعالم الإسلامي، وهو ما أكسبها أهمية مضاعفة على الساحة الدولية، وجعل منها مركزا للتفاعل السياسي والعسكري والتجاري، كما كان للبعد الديني دوره في توجيه هذه العلاقات، حيث ارتبطت الجزائر بعلاقات وثيقة مع مراكز العلم والدين في الحجاز ومصر وبلاد الشام، وكانت جزءا من المنظومة التي تفاعلت مع الدعوات الإصلاحية والتيارات الفكرية التي انتشرت في العالم الإسلامي خلال القرون الثلاثة التي امتد فيها العهد العثماني في الجزائر.

وعلى الرغم من الطابع العسكري الذي غلب على الوجود العثماني في الجزائر، فإن هذا الوجود لم يلغ استقلالية القرار المحلي ولا المبادرة السياسية التي أبدتها القيادة الجزائرية في التعامل مع محيطها الإسلامي، فقد احتفظت الجزائر بهامش واسع من الاستقلال الذاتي، مكنها من نسج علاقات خاصة مع عدد من الكيانات الإسلامية خارج الإطار الرسمي للدولة العثمانية ، وكذلك في تفاعلها مع الدعوات الإصلاحية في المشرق، ومع الحركات الجهادية التي كانت تواجه الاحتلال الأوروبي في مناطق أخرى من العالم الإسلامي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

- تحديد طبيعة العلاقات التي ربطت الجزائر بمختلف الأقاليم الإسلامية خلال العهد العثماني .
- تحليل دور الجزائر كفاعل إقليمي داخل الفضاء الإسلامي، ومدى استقلاليتها أو تبعيتها في هذه العلاقات.

- رصد الروابط الدينية والعلمية بين الجزائر والحجاز وبلاد الشام ومصر، خاصة في مجال الحج والزوايا والطرق الصوفية.
- بيان أوجه التعاون والصراع بين الجزائر وبلدان إسلامية مجاورة ، مثل المغرب الأقصى وتونس.
- استكشاف مساهمة العلماء الجزائريين في الحياة الدينية والفكرية للمشرق الإسلامي خلال العهد العثماني.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز الدور الفعال للجزائر في محيطها الإسلامي خلال العهد العثماني باعتبارها مركزا للتواصل السياسي والثقافي والديني.
- الكشف عن الترابط الحضاري والديني بين الجزائر وبقية الأقاليم الإسلامية.
- بيان دور العلماء والزوايا والطرق الصوفية في تعزيز العلاقات الروحية والعلمية بين الجزائر والعالم الإسلامي.
- إيضاح طبيعة العلاقات المتبادلة بين الجزائر والكيانات الإسلامية، من حيث المراسلات الدبلوماسية والتجارة والتعليم والحج ....
- تقديم فهم أعمق للعلاقات الإسلامية خارج الإطار الرسمي للدولة العثمانية، من خلال التفاعل الشعبي والعلمي والديني.
- المساهمة في فهم الهوية الإسلامية الجزائرية التي تشكلت عبر تفاعلات متعددة مع مراكز العالم الإسلامي.
- إظهار توازن الجزائر بين التبعية السياسية للدولة العثمانية واستقلالية القرار في علاقاتها بالعالم الإسلامي.
- إثراء الدراسات المقارنة في تاريخ العلاقات بين دول وشعوب العالم الإسلامي في الفترة الحديثة (العهد العثماني).

دوافع اختيار الموضوع:

يمكننا حصر دوافع اختيارنا لهذا الموضوع في أسباب ذاتية و أخرى موضوعية كالتالي:

أ-الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع و الاطلاع عليه.

- الاهتمام الشخصي الخاص بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، لا سيما في الجوانب المرتبطة بالبعد الإسلامي والعلاقات الخارجية.
- محاولة كشف جانب مشرق من التاريخ الجزائري يُظهر دوره في نصرة القضايا الإسلامية ودعم الحرمين الشريفين والعلماء.
- محاولتنا لإضافة لبنة جديدة في مجال البحث العلمي، و اثراء المكتبة الجامعية و استكمالا للمسار الذي سبق للباحثين التطرق له.
- اثراء المكتبة التاريخية بهذه الدراسة المتواضعة

ب-الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات المتخصصة في موضوع علاقات الجزائر بالعالم الإسلامي خلال العهد العثماني مقارنة بالدراسات التي تناولت التاريخ الداخلي أو العلاقة مع أوروبا.
- وجود فراغ معرفي جزئي في فهم طبيعة هذه العلاقات، خاصة في أبعادها الدينية والعلمية والثقافية، وليس فقط السياسية والعسكرية.
- توفر مصادر تاريخية مهمة ومتنوعة (مثل الرحلات، كتب التراجم، الوثائق العثمانية) تسمح بإعادة بناء هذه العلاقات بشكل علمي موثوق.
- أهمية المرحلة التاريخية المدروسة (العهد العثماني)، باعتبارها مرحلة حاسمة في بلورة الهوية الدينية والسياسية للجزائر في علاقتها بالعالم الإسلامي.
- إسهام الدراسة في إغناء حقل تاريخ العلاقات الإسلامية، وتقديم نموذج جزائري يمكن مقارنته بتجارب بلدان أخرى كالمغرب أو تونس.

الدراسات السابقة :

توجد بعض الدراسات تناولت هذا الموضوع ولكن من زوايا مختلفة نذكر منها :

- رسالة ماجيستير للباحث خليفة حماش والموسومة بـ" العلاقات بين الجزائر والباب العالي (1798-1830م) ، والتي تطرق من خلالها إلى الجانب السياسي والعسكري والديبلوماسي الذي كان سائدا في تلك الفترة بين الجانبين.
- مؤلف محمد العربي الزبيري: " التجارة الخارجية للشرق الجزائري " حيث خصص لها فصلا كاملا تناول فيه العلاقات التجارية الجزائرية مع المغرب وتونس ومصر والحجاز .

مقدمة:

- مذكرة دكتوراه بعنوان : " التواصل الثقافي و الروحي بين الجزائر والمشرق العربي (مصر–الحجاز) في القرن 18م وأوائل القرن19م " تناول ركب الحج والرحلات العلمية بين أقطار العالم الإسلامي .

إنّ هذه الدراسات جاءت مركِزة على بعض الجوانب المتعلقة بتلك العلاقات ، كما لم تستوفِ الفترة كلها فضلا عن تركيزها على بعض الدول الإسلامية فقط .

إشكالية الدراسة:

إنطلاقا من هذه المعطيات، و سعيا منا لإعطاء صورة واضحة و متكاملة حول هذا الموضوع ، يمكن طرح الاشكالية التالية: **ما طبيعة العلاقات التي سادت بين الجزائر والعالم الاسلامي خلال فترة حكم العثمانيين ؟**

كما يندرج تحت هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ❖ ماهي تجليات هذه العلاقات ؟
- ❖ وماهي إنعكاساتها على الطرفين ؟
- ❖ ما مآلات هذه العلاقات في ظل تراجع دور الجزائر في البحر المتوسط ؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك للإجابة على الاشكالية المطروحة و كل التساؤلات الفرعية، بغية التوصل إلى الحقائق التاريخية.

كما يعتمد عليه في تتبع الأحداث والوقائع التاريخية التي شكلت علاقات الجزائر مع مختلف الأقاليم الإسلامية خلال العهد العثماني.

فالمنهج التاريخي يمكننا من ابراز تسلسل تطور هذه العلاقات عبر مراحل زمنية مختلفة ، كما أنه يساعد على فهم السياقات الزمنية والسياسية التي أحاطت بهذه العلاقات.

أما المنهج الوصفي فيساعدنا في عرض وتحليل الظواهر المتعلقة بطبيعة العلاقات بين الجزائر والعالم الإسلامي، كالعلاقات الدبلوماسية، والعلمية، والدينية، ويساعد في رسم صورة شاملة ومفصلة عن نوعية وأشكال هذه العلاقات.

مقدمة:

ويتمثل دور المنهج التحليلي في فهم أبعاد ودلالات العلاقات الجزائرية الإسلامية، وليس الاكتفاء بسردها فقط، كما يسمح بتفكيك العلاقات إلى مكوناتها (أسبابها – أطرافها – نتائجها)، و يساعد على تحليل العلاقات بين فترات مختلفة أو بين الجزائر وأقاليم إسلامية متعددة .

حدود الدراسة:

يبدأ الاطار الزمني لهذه الدراسة من بداية دخول العثمانيين الأراضي الجزائرية بدعوة من أعيان الجزائر إلى غاية انتهاء الوجود العثماني فيها أي من سنة 1519م حتى 1830م، أما المجال المكاني الذي يحدد الاطار الجغرافي للدراسة فهو يشمل كل حدود العالم الاسلامي.

خطة الدراسة:

بغية الاجابة على اشكالية الدراسة و انطلاقا منها و نظرا لأهمية الموضوع حاولنا معالجته وفق خطة تحتوي على مدخل تمهيدي و ثلاث فصول.

تناول الفصل التمهيدي **الوضع في الجزائر قبل وأثناء الإلحاق العثماني**، حيث تطرقنا فيه إلى الوضع السياسي في الجزائر قبيل الالحاق بالإضافة إلى بداية الحكم العثماني للجزائر.

أما الفصل الأول الذي عنوناه **بالعلاقات السياسية والعسكرية مع العالم الاسلامي**، فتناولنا فيه العلاقات مع الدولة العثمانية (الباب العالي) في المبحث الأول، والعلاقات مع الدول الإسلامية الأخرى في مبحثه الثاني.

أما الفصل الثاني فكان حول **العلاقات الاقتصادية والثقافية مع العالم الاسلامي**، تطرقنا فيه إلى التبادل التجاري والطرق التجارية والتواصـــل الثقافـــي والدينـــي بين الجزائر العثمانية و العالم الاسلامي.

وجاء الفصل الثالث والاخير بعنوان **نهاية الحكم العثماني للجزائر وأثره على علاقاتها بالعالم الإسلامي** والذي عرجنا فيه على تراجع دور الجزائر على الساحة المتوسطية ، وبداية الإحتلال الفرنسي لها.

– التعريف بأهم مصادر و مراجع الدراسة :

من خلال إنجازنا لهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع.

فمن بين المصادر نذكر:

– تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، و الذي يتضمن فصولا عن العلاقات الخارجية للجزائر.

مقدمة:

– الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي)، في كتابه وصف إفريقيا الذي وصف فيه الجزائر في بدايات العهد العثماني، رغم أن الكتاب كتب في مرحلة مبكرة.

– الرحالة الحسين الورثلاني، في كتاب الرحلة الورثلانية – يصف رحلته من الجزائر إلى المشرق وزياراته لمراكز العلم والدين، وهي وثيقة غنية جدا.

ومن المراجع نذكر:

– محمد دراج ،الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1543/1512م ،

– تاريخ الجزائر الثقافي، لشيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله ، يتناول العلاقات الثقافية والدينية مع العالم الإسلامي.

– ناصر الدين سعيدوني، في كتابه الجزائر في الأرشيف العثماني، و الذي يقدم مصادر ووثائق مترجمة وتحليلا مفيدا لها.

– خليفة حماش ، العلاقات بين الجزائر والباب العالي ، والذي ساعدنا كثيرا في الفصل الأول .

صعوبات الدراسة:

كما هو معلوم، فانه لا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات المعترضة ، و ما واجهنا في هذه الدراسة هو صعوبة الإطلاع على بعض المصادر لعدم توفرها في محيط البحث ، وكذلك صعوبة الترجمة لبعض المراجع بسبب عدم تمكّني في مجال الترجمة خاصّة باللغتين الإنجليزية والإسبانية ، بالإضافة إلى هذا كله ضيق الوقت مقارنة بشساعة و تعقيد الموضوع، مما صعب علينا الاحاطة الكاملة بكل ما دُوَن في هذا المجال.

الفصـــل التمهيـدي

الوضع في الجزائر قبل وأثناء الإلحاق العثماني.

المبحث الأول : الوضع السياسي في الجزائر قُبيل الإلحاق

المبحث الثاني : بدايـــة الحكم العثمانـــي للجزائر

إن السقوط المدوّي للخلافة الموحدية [1] كان له الأثر البالغ على الجزائر وعلى الإقليم المتوسطي ككل هذا السقوط أدى إلى إنقسام الغرب الإسلامي إلى دويلات ، ما فتأت أن دخلت في صراعات بينية وكان ذلك سببا في تراجع دور هذه المنطقة ، بل وأصبح عرضة للتحرشات الإسبانية في إطار الصراع الديني .

المبحث الأوَل : الوضع السياسي في الجزائر قُبيل الالحاق :

1 : سقوط الدولة الزيانية وبداية السيطرة الإسبانية :

مع نهاية حكم الموحدين 1269 م ، وبروز دويلات في بلاد المغرب الاسلامي تمثلت في الدولة الحفصية بتونس والمرينية بالمغرب الأقصى والزيانية بالجزائر ، هذه الأخيرة كانت تسيطر نظريا[2] على القسم الغربي من الجزائر التي أنشأها أبو يحي يغمراسن بن زيان[3] سنة 1236 م .

لقد تعرضت هذه السلطة للحصار وظلت عرضة لغزوات الحفصيين والمرينيين لعدة سنوات ، وتعاقب أمراء بني مرين في محاولاتهم الاستيلاء على العاصمة الزيانية تلمسان في كثير من المرات غير أنها باءت بالفشل ، وذلك أن سلاطين بني زيان كانوا في كل مرة يتصدون لهذه الحملات.

– بعد وفاة السلطان الزياني المتوكل سنة 1485 م دخلت الدولة الزيانية مرحلة من الضعف والانحطاط حتى اصبحت لقمة سائغة للإسبان ثم الاتراك[4] .هذا الضعف كان مرده أن حكام بني زيان المتأخرين كانوا يتسابقون إلى كرسي العرش بالتواطئ مع كل من حكام فاس بالمغرب او حكام تونس ويتنافسون على رضا سلاطينهم ونيل حظوظهم[5].

---

[1] تأسست دولة الموحدين سنة 524هـ/1129م على يد المهدي بن تومرت في شكل دعوة دينية وفكرة روحية، تطورت إلى كيان سياسي على يد خليفتها عبد المؤمن بن علي، الذي استطاع بسط نفوذ دولته على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس بعد مقاومتها للإسبان والتصدي لزحفهم المستمر على الديار الإسلامية، وقد شهدت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية التي ساهمت في إسقاطها على يد المرينيين سنة 688هـ/1269م، (ينظر: شوقي عطاالله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1 ،مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1998. ص21).

[2] إلا أنهم عمليا كانوا لا يحكمون إلا تلمسان وضواحيها بالإضافة إلى ساحل البحر حتى قريبا من مدينة الجزائر.

[3] هو **ابو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد** ولد سنة (603هـ أو 605هـ/1206م أو 1208م)، تولى إمارة تلمسان يوم الأحد 24 ذي القعدة 633هـ/31 جويلية 1236م ،(ينظر: يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج1، تح ، عبد الحميد حاجيات ،الجزائر ،1400هـ/1980م ، ص 204).

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830م ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2012 ، ص8.

[5] يحي بوعزيز، "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية" ، **مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر، جويلية – أوت ، 1975** ، ص25.

ومثال ذلك عندما حاول السلطان الحفصي ابو عمر عثمان غزو المغرب الاوسط سنة 1463 م راسله السلطان الزياني ابو ثابت محمد المتوكل بالله قبل وصوله ينشد الطاعة ويقدم الولاء مجنبا المغرب الاوسط من اهوال الحرب . كما اضطر السلاطين الزيانيون في كثير من الأحيان إلى الإستعانة بالقبائل العربية، وذلك من أجل الوصول إلى السلطة وهو ما أدى إلى ضعف الدولة الزيانية ، كما ساعد على ضعفها كذلك الحروب الداخلية التي كانت تندلع من قبل المناهضين لسلطانها مثل مغراوة [1] وبنو يفرن وبنو عامر [2] .

أ- التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية:

لما كانت دويلات المغرب الثلاث غارقة في دوامة الحروب والصراعات الداخلية من أجل التمتع بالحكم ومحاولة الوصول إليه بشتى الطرق مستنزفين في ذلك الجهد والوقت والمال، على غرار الدولة الزيانية في آخر أيامها وهو ما ادى إلى اضعافها وانهاك قواها وبالتالي تجزئتها وتفككها وتقلص نفوذها .

هذه الوضعية السياسية المتهالكة شجعت الاسبان الذين قضوا على الحكم الاسلامي في الاندلس سنة 1492م واستكملوا وحدتهم السياسية شجعتهم على غزو الشواطئ الجزائرية واستعمال موانئها الاستيراتيجية من الناحية العسكرية ، وإستغلال الامكانيات الاقتصادية للجزائر وهو ما يحقق السيادة الاسبانية على الحوض الغربي للمتوسط والتي لا يمكن ان تتحقق دون إحتلال الجزائر [3] .

لقد سعى الاسبان تحت قيادة الملك الاسباني فرديناند وزوجته الملكة ايزابيلا وبمباركة رجال الدين الاسبان وعلى رأسهم الكاردينال " كزيميناس دي سيسنيروس "(Ximénes de cisnéros)[4] إلى احتلال الجزائر وذلك عن طريق القيام بحملات بحرية غربا والتوسع نحو السواحل الشرقية.

---

[1] **مغراوة وبني يفرن** قبيلتان من أعيان قبائل زناتة يقعان مابين الشلف شرقا إلى تلمسان غربا، وكان مغراو ويفرن أخوين شقيقين وهما ابنا يصليتن بن مسري بن زاكيا بن ورسيك بن الدبديت بن زانا زهو أبو زناتة، (ينظر : أبو العباس الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب ، الدار البيضاء،المغرب ، 1415هـ/1995م، ص 262).

[2] مولاي بلحميسي ،" نهاية دولة بني زيان "، **مجلة الأصالة،ع 26،الجزائر،جويلية – أوت 1975**، ص ص 33-34.

[3] محمد رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم غلى المغرب خلال القرنين (16م،17م)، مطبعة افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998 ، ص148.

[4] ولد في قشتالة 1436هـ/1517م، عُين أمينا للملكة سنة 1492 ثم كاهنا لطليطلة، ثم حاكما، حتى وفاة الملكة إيزبيلا 1504 م وعُين رئيسا لمحاكم التفتيش 1506م إلى 1516م، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين ،(ينظر : بسام العسلي ، خير الدين بربروس، ط2 ، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986 ، ص44).

ب-إحتلال المرسى الكبير[1] **:** تم تجهيز حملة عسكرية بحرية اسبانية نحو المرسى الكبير بغية احتلال الميناء ، حيث لم يتصدى لها الا عدد قليل من المقاتلين داخل الحامية الزيانية في المرسى ولم يبلغوا سوى 400 رجل فقط غير انهم استماتوا في الدفاع عنها حتى قتل قائدهم ، وبالرغم من وصول امدادات اهلية كبيرة إلا أن الاسبان قد ثبتوا اقدامهم وتمكنوا من بسط سيطرتهم على المرسى الكبير يوم 13 سبتمبر 1505 [2] .

جـ-إحتلال مدينة وهران : بعد سقوط المرسى الكبير بأيدى الإسبان ، انطلقت الحملة الاسبانية نحو احتلال مدينة وهران بداية من 17 ماي 1509 م بقيادة "**بيدرو نافارو Pedro Navarro** " [3] ،حيث تم القصف المكثف للمدينة إلى ان تمكن من دخولها في نفس السنة بعد ان قتل هذا الجيش حوالي اربعة الاف من سكان المدينة [4].

لقد كان احتلال مدينة وهران ضربة موجعة للدولة الزيانية ، فقد خسرت بذلك مدينة تجارية هامة بالنسبة لها ، كما كان لإحتلال الاسبان لمدينة وهران تأثيرا كبيرا على بلاد المغرب ، وعلى الرغم من القوات الكبيرة التي توجهت إلى وهران لتحريرها بقيادة ابي فارس ابن السلطان عبد العزيز ، إلا ان الاسبان تمكنوا من الحاق الهزيمة بها .

د-التوسع الاسباني نحو الشرق : بعد بسط الاسبان نفوذهم على المرسى الكبير ووهران توجهت أطماعهم نحو كل المدن الساحلية تقريبا ، فاحتلوا بجاية سنة 1510 م ومستغانم 1511م وبعدها بأربعة سنوات قاموا باحتلال مدينة عنابة الساحلية بعد احتلالهم لتونس سنة 1535م [5] .

---

[1] **المرسى الكبير** مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضع اميال عن مدينة وهران ، ومعناها الميناء الكبير ، ذكر الوزان بأن المرسى الكبير لا يوجد له مثيل في العالم قاطبة ، إذ تستطيع مائة سفينة أن ترسوا فيه بكل راحة في مأمن من العواصف ، ومن عادة السفن البندقية أن تلجأ إليه عند هياج البحر فترسل بضائعها إلى وهران بالقوارب. (ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2 ، ط2 ، تر محمد حاجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 ، ص31).

[2] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 28.

[3] قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509 وأخرى على بجاية سنة 1510 ، (ينظر: أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 145.

[4] صالح عباد، المرجع نفسه، ص30).

[5] خالد بلعربي ، الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية (910-962هـ/1505-1554م) ، **دورية كان التاريخية ،العدد 23 ، مارس 2014** ، ص 100-105.

أما مدينة الجزائر فقد وقعت معاهدة الاستسلام مع الاسبان بعد احتلال هذه الاخيرة لمدينة بجاية وذلك خوفا من الوقوع تحت الحصار الاقتصادي وهو الأمر الذي حصل وأوقع المدينة في اذلال سياسي كبير، حيث أنه في 31 جانفي (يناير1510م) تقرر ارسال وفد يقوده سالم التومي بصفته رئيس المجلس إلى بجاية لإعلان ولائه للإسبان[1] .

وفي هذه الظروف تمكن الاسبان من انشاء (حصن البنيون)[2] على إحدى الجزر الصغيرة المقابلة لمدينة الجزائر.

– إن السرعة التي تمكن بها الإسبان من فرض سيطرتهم على السواحل الجزائرية ، لا يعود فقط إلى التفكك السياسي الذي كانت تعاني منه الجزائر خاصة في مطلع القرن السادس عشر والانتكاسات المتعددة للدولة الزيانية وسلاطينها فحسب وإنما تعود كذلك إلى تطور سلاح الإسبان بمقارنته بسلاح الجزائريين ووسائل دفاعهم [3] .

2– دعوة الأخوين (بربروس) للتدخل العثماني :

لقد أشاد المؤرخون بالدور الذي لعبه الأخوين عروج وخير الدين بربروسا[4] في التصدي للعدوان الصليبي ضد المسلمين في غرب المتوسط ، وهذا ما يؤكد حرصهما على الجهاد في سبيل الله ومقاومة أطماع الاسبان والبرتغاليين في الممالك الاسلامية في شمال افريقيا ، حيث ذاع صيتهما وشاع خبرهما في بلاد المغرب الاسلامي والأندلس وهو ما جعل المسلمين الفارين من الاندلس يشاركون في تقوية حركة الجهاد البحري التي قادها الاخوين وذلك بفضل معرفتهم بفن الملاحة إلى جانب صناعة السفن والاسلحة.

---

[1] Fray Diego de Haedo ، **Histoir des Rois d'Alger**, traduit et annotée par Henri de Grammont, Revue Africaine, n°24,1880,P,55–56.

[2] احتل الأسبان **الصخرة الوسطى** بمرسى الجزائر ، أين يوجد برج الفنار الآن ، وبنوا عليها حصنهم المعروف بالبنيون (الصخرة العالية)،وكان ذلك سنة 1510م، وانزلوا فيه حامية وذخائر وآلات حربية، وضيقوا على أهل المدينة ،(ينظر: عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى نهاية العهد التركي، ط2 ، نشر كلية الآداب، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 48).

[3] صالح عباد، المرجع السابق ، ص 46.

[4] يرجع أصل الأخوين المجاهدين إلى الأتراك المسلمين، والدهما يدعى يعقوب بن يوسف. وأمهم سيدة مسلمة أندلسية كان لها الأثر على أولادها في تحويل نشاطهم شطر بلاد الأندلس التي كانت تئن في ذلك الوقت من بطش الإسبان والبرتغاليين، وكان لعروج وخير الدين أخوان مجاهدان هما إسحاق ومحمد إلياس وعلى ما ذكره المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني مستندا على أثرين ما زال موجودين في الجزائر أولهما رخامة منقوشة كانت موضوعة على باب حصن شرشال، وثانيهما رخامة كانت على باب مسجد الشواش بالعاصمة الجزائرية، وقد نقش على الرخامتين اسم أروج بن يعقوب.(ينظر: أحمد تو فيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792م ، ط 2، دار البصائر، الجزائر ، 2009، ص ص 141- 146).

ومع بداية القرن السادس عشر ميلادي أصبحت لحركة ونشاط الجهاد البحري مراكز هامة في الجزائر مثل شرشال ووهران والجزائر ودلس وبجاية ...، وبفضل جهود الاخوين ومساعدة الأهالي والاندلسيين تم وضع حد للتوسع المسيحي بشمال افريقيا ، حيث انه تم استرجاع مدينة جيجل 1514م وتنس 1516 وحصن الصخرة (البنيون) بمدينة الجزائر 1529 وكذا مدينة بجاية سنة 1555 [1] .

ومن الناحية الاستراتيجية كان عروج أبعدُ نظرا من الاسبان الذين انحصر وجودهم وراء أسوار المدن والقلاع التي قاموا بإحتلالها على طول الساحل الجزائري ، بينما أدرك عروج أن عليه أن يعطي أهمية كبيرة للتوسع في المناطق الداخلية لكي يتمكن من فرض سيطرته على محاصرة الإسبان في القلاع التي قاموا باحتلالها [2]

– أصبح الأخوين يمثلان قوة إسلامية عظيمة توجهت نحوها الأنظار[3] سِيَما بعد ان لبى عروج نداء سكان مدينة الجزائر في تخليصهم من الحامية الاسبانية في قلعة البنيون وهو ما وجدها فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر الأهم بكثير من مدينة جيجل من حيث الموقع الذي يتوسط سواحل المغرب[4] حيث أجبر عروج الاسبان على المغادرة ، وهو ما أدى بسكان مدينة الجزائر للمسارعة بطلبهم من الأخوين عروج وخير الدين البقاء في الجزائر، مع مراسلتهم للخليفة العثماني سليم الأول (1470م/1520م)[5] رغبة في جعل الجزائر إيالــة عثمانية .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2009 ، ص 135.

[2] محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543)، ط1 ، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012 ، ص225.

[3] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 148.

[4] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 46.

[5] **سليم الأول** وهو السلطان العثماني التاسع ، كان يُلقب بـ "ياووز" أي الشجاع لشجاعته وبراعته العسكرية الفائقة، كان الأمير سليم قبل إعتلائه العرش أحد أصغر أبناء بايزيد الثاني، وكان واليا على طربزون البعيدة تماماعن أسطنبول، وقد تميز عن إخوته بحملاته الناجحة ضد الجورجيين والصفويين ، (ينظر: صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ط1، تر: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر ، 2014م، ص 90).

المبحث الثاني: بداية الحكم العثماني للجزائر:

1-تأسيس إيالة الجزائر 1519 م :

عقد الاخوين بربروس مع سكان مدينة الجزائر عقدا يقضي ببقاء هؤلاء المجاهدين في المغرب الأوسط مقابل إلحاق هذا الإقليم بالدولة العثمانية [1] ، كان ذلك عن طريق رسالة بعث بها سكان الجزائر بواسطة وفادة تزعمها **أبو العباس احمد بن القاضي**[2] إلى سليم الأول ، هذا بعض ما ورد فيها : " لقد أشاد الوفد بجهاد بابا عروج في مدافعة الكفار ، وكيف كان ناصرا للدين وحاميا للمسلمين ،وتكلموا عن جهاده حتى وقع شهيدا في حصار الاسبانيين لتلمسان، وكيف خلفه أخوه المجاهد في سبيل الله ابو التقي خير الدين، فكان له خير خلف ، فقد دافع عنا ، ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف وإتباع الشرع النبوي الشريف ، وهو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم والإجلال ، ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد وإعلاء كلمة الله ، ومناط آماله سلطنتكم العالية مُظهرا اجلالها وتعظيمها ، على أن محبتنا له خالصة ، ونحن معه ثابتون، ونحن وأميرنا خُدام أعتابكم العالية ، وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي ، وإن المذكور حامل الرسالة المكتوبة سوف يعرض على جلالتكم ما يجري في هذه البلاد من الحوادث والسلام " [3].

لقد استجابت الدولة العثمانية (الباب العالي) لطلب سكان مدينة الجزائر ، ومنذ تاريخ (924هـ / 1519م) صارت الجزائر إيالة عثمانية وخير الدين بربروس حاكما عليها بأمر من الخليفة العثماني سليم الأول[4] والذي سمح لرعاياه بالتطوع في الجيش ببلاد لمغرب الأوسط ، وهكذا دخل العثمانيون في حلبة الصراع البحري الدائر بين العرب والاسبان في الاندلس والحوض الغربي للمتوسط [5] .

---

[1] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 72.

[2] وهو رجل من أعيان بيوتات الجزائر الساكنة بناحية بلاد القبائل، كان أولا قاضيا ببجاية وفي سنة 917هـ/1511م أسس إمارة بجبل كوكو الواقع عند منابع واد سبأ وبالسفوح الشرقية لجبال جرجرة ، ولما تولى خير الدين أمر البلاد ولاه رئاسة قومه بتلك الناحية ، فاستقر بجبل كوكو–سوق الأربعاء– من بلاد زواوة ، (ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3 ، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م، ص ص 47،48).

[3] علي محمد الصلابي،الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط1، الدار الاسلامية ، القاهرة ، مصر،2001، ص ص 268–269.

[4] المرجع نفسه ، ص ص 268،269.

[5] اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1997، ص ص61،62.

2-تنظيم الادارة العثمانية في الجزائر :

أنشأ خير الدين ايالة الجزائر العثمانية وجعل حدودها تمتد من وجدة على مجرى وادي ملوية غربا إلى أقصى بلاد القبائل والونشريس والتيطري ، ومن تلمسان حتى الصحراء، وبهذا أخذت بلاد الجزائر تتكون بشكلها الحالي على وجه التقريب (1) .

بعد اعلان الجزائر ايالة عثمانية عام 1519 م وذلك بمنح خير الدين باشا لقب بايلرباي بمعنى (امير الأمراء) ونائب السلطان ، وضربت السكة باسمه ، وبذلك نظم خير الدين الجزائر تنظيما عسكريا واداريا لم يطرأ عليه تغيير كبير حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م (2) .

أ- مرحلة البيلربايات (1518 /1587م) : وهي مرحلة تحرير المدن والسواحل من الغزو الاسباني وتوطيد الحكم ، وما ميز حكام هذه المرحلة أنهم كانوا من طائفة رياس البحر ، ومن اشهرهم : العلج علي(976هـ/1568م) والحسن فينزيانو(985هـ/1577م وَ991هـ /1583م)(3) حيث انجزوا بطولات كبيرة ، وعرفت الإيالة تحت قيادتهم دورا جهاديا رائدا خارج حدودها من خلال تحرير طرابلس الغرب وتونس ، كما كانت لهم صلاحيات واسعة منحها لهم السلطان العثماني ، كما تمكنوا من توحيد الجزائر سياسيا (4) ، وهو ماجعل فترة حكمهم من ازهى عصور ايالة الجزائر العثمانية.

ب- مرحلة الباشاوات :(1587/1659م) :جاءت هذه المرحلة نتيجة لخوف السلطة العثمانية من محاولة استفراد البايلربايات بالحكم في الجزائر ، حيث كان حكم البايلربايات يمتد لفترة طويلة ، لذلك سارعت إلى تغيير نمط نظام الحكم في الجزائر إلى نظام الباشاوات الذي لا يتجاوز الحكم فيه مدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد وهو نظام ضمنت من خلاله السلطة المركزية في اسطنبول ولاء حكام اقليم الجزائر لها.

---

[1] حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الاسلامي إلى الغزو الفرنسي،ج 3، د.م. ط، الدار السعودية ، 1992، ص164.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني ، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 -1830م "، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ، 2013**، ص ص 417،418.

[3] جلس عل سرير الحكم بالجزائر في شهر ربيع الثاني سنة 985هـ (جوان 1577م) وأصله من إيطاليا، نشأ محترفا مهنة الكتابة بمدينة البندقية venise ، ولذلك دعي بفنزيانو ، كان عبدا لعلج علي وأسلم وكان يُنسب إليه فيُقال له ابن القبطان علي، (ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص ص 99،100).

[4] المشهداني ، نفس المرجع ، ص 418.

وكان هذا النظام يحمل في طياته مظاهر الضعف والتدهور ، حيث كان الباشاوات يجمعون الثروات على حساب مصلحة السكان والدولة ، ومن أشهر الباشاوات : الخضر باشا والذي تم عزله من قبل السلطان نتيجة وضعه حدًا للامتيازات الممنوحة للفرنسيين في كل من القالة وعنابة(1)

جـ – مرحلة الآغاوات (1671/1659م): حيث استطاع الانكشارية من الانقلاب على رياس البحر والذين انقلبوا بدورهم على ابراهيم باشا احد الولاة الفاسدين والذي تميز حكمه بسوء التسيير ، ليستلم الحكم قائد الانكشاريـة الملقب بالآغا وذلك بموافقة الباب العالـي على هذا الحكم مكرها (2) . وما ميز هذه الفترة من الحكم هو المدة الزمنية القصيرة والتي لا تتجاوز شهرين بالاضافة إلى منافسة الكراغلة (3) للآغاوات على الحكم ، وتم تسليم السلطة للداي (4) .

د – مرحلة الدايات (1830/1671) : يعتبر حكم الدايات في الجزائر العثمانية بمثابة حكم مستقل عن الباب العالي ، فكانت الجزائر لا تتبع الدولة العثمانية في هذه الفترة إلا اسميا ، ولم يكن للسلطان العثماني من سلطة على الدايات غير الاعتراف بهم كحكام يتوج حكمهم ويباركه من خلال إصدار فرمان(5) سلطاني بذلك(6). وبداية من القرن الثامن عشر ميلادي يشهد هذا النوع من الانظمة استقرارا كبيرا بل وتطور نوعا ما إلى حكم وراثي ، وكان الداي يُختار عادة من الموظفين الكبار ، ووجهاء الدولة عموما .

---

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص ص 35–38.

[2] المرجع نفسه ، ص 42،43.

[3] الكراغلة : مصطلح أطلق على فئة تكونت نتيجة تزاوج بين افراد من الجيش التركي بنساء جزائريات ، وأول ما ظهرت في تلمسان ومعسكر ومازونة.. ويعود تاريخها الى سنة 1596 ، حيث كانت فئة مستقلة ومتميزة تنافس الاتراك العثمانيين في الامتيازات ، (ينظر : ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني،ج4 ،وزارة الثقافة والسياحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984،ص94).

[4] روبير منتيران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي،ج1،ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة ، 1996، ص618.

[5] الفرمان : وهو لفظ فارسي معناه" أمر أو حكم أو دستور موقع من السلطان "، والفرمان العثماني هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا، يتم تدوينه بالخط الديواني، وكان يصادف في بعض الاحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان،(ينظر : سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م، ص 164).

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص46–50.

التقسيم الاداري في الإيالة :

قُسمت الجزائر إداريا إلى ثلاث أقاليم رئيسية عُرفت بالبايلك[1] ، يحكمها والي يعرف بالباي يخضع هذا الأخير لسلطة الداي مباشرة ، والفضل في هذا التقسيم يعود إلى الحسن بن خير الدين بداية من سنة 1562م ، وهذه الأقاليم هي :

- **دار السلطان :** مقر حكم الداي بمدينة الجزائر، وسمي باسم دار السلطان لإستقرار البايلرباي بمدينة الجزائر [2] .
- **بايك الشرق :** يتشكل بايلك الشرق من أربع وجهات، وكانت عاصمته قسنطينة المركز الرئيسي لسلطة الداي به ، تأسس سنة 1567 [3] .
- **بايلك الغرب :** كانت عاصمته الاولى مازونة بالشلف ، ثم تنس ومستغانم ثم معسكر ثم وهران سنة 1791 م ، وتميز هذا البايلك بالصراعات المحلية وتوتر العلاقات مع حكام المغرب الاقصى[4] .
- **بايلك التيطري :** يقع جنوب دار السلطان ، وهو أصغر البايلكات مساحة ، وعاصمته مدينة المدية[5].
- **إقليم الصحراء :** مستقل تقريبا عن الحكم العثماني[6] .

وكانت هذه الأقاليم مستقلة في ميزانيتها عن دار السلطان ، ولكل إقليم عملة خاصة به ، وله مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم (مجلس الشورى والديوان) [7].

وهذا النوع من النظام والتقسيم الاداري أعطى الجزائر استقرارا وازدهارا فعليين.

---

[1] البايلك وهو مصطلح اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة ، واشتق منه لفظة بيكلربك التي تعني أمير الأمراء ، وهي الرتبة الثانية من رتب الباشوية، وتلفظ بيلربي لأن الكاف الفارسية تنطق ياء، (ينظر : محمود عامر ، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية 117-118، كانون الثاني-حزيران، دمشق،2012، ص371).

[2] أحمد سليماني ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دار الكتاب،الجزائر،1993،ص37.

[3] محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط1، تح وتق، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972، ص36.

[4] محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، قسم العلوم الانسانية ، المركز الجامعي نور البشير ، البيض،2015-2016 ، ص13.

[5] نجاة نوارة ،الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة 1830/1520م، مذكرة نيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ الحديث ، جامعة المسيلة ، 2019/2018 ، ص12.

[6] عبد القادر نورالدين ،المرجع السابق ،ص 58.

[7] المشهداني ،المرجع السابق ،ص 418.

الفصل الأول

العلاقات السياسية والعسكرية مع العالم الاسلامي .

المبحث الأول : العلاقات مع الدولة العثمانية (الباب العالي)

المبحث الثاني : العلاقات مع الدول الإسلامية الأخرى

المبحث الأول : العلاقة مع الدولة العثمانية (الباب العالي[1]):

بعدما أصبحت الجزائر إيالة عثمانية تحت مظلة الحكم العثماني ، الأمر الذي ساهم في استقرارها السياسي والعسكري و جعلها تربط علاقات عديدة مع العالم الخارجي في مختلف الميادين خاصة مع العالم الاسلامي بحكم الإنتماء والمصير المشترك.

1- في المجال السياسي :

على امتداد فترة حكم العثمانيين للجزائر 1519-1830م تباينت علاقات الجزائر السياسية مع الباب العالي حيث كانت هذه العلاقة تميل إلى الاستقرار في أولى مراحلها لتعرف في أواخرها انفرادا سياسيا تجلى ذلك في عهد الدايات وميزه التوتر والاستقلال السياسي الواضح عن الباب العالي، ومن جملة مظاهر الترابط السياسي نذكر :

1-1: تبادل الهدايا والرسائل :

جاء هذا التبادل الثنائي كتقليد مستمر لازم كل ولاة الإيالة نحو السلطان العثماني وذلك تعبيرا عن الولاء له واعترافا بتبعية الجزائر للدولة العثمانية [2] ، وبالمقابل كانت الجزائر بحكم كونها ايالة عثمانية تتلقى العديد من الهدايا من الباب العالي، تمثلت في جنود من الانكشارية ومعونات مالية وأسلحة والبارود ، وأخشاب البناء والمدافع والحبال وسفن حربية لتقوية الأسطول الجزائري[3] .

وتعود جذور هذا التبادل إلى عام 1519 م عندما أرسل خير الدين إلى السلطان سليم الأول أربع سفن تحمل عددا من الهدايا المتنوعة تعبيرا على رغبته في انطواء الجزائر تحت راية دولته لكسب دعمها السياسي والعسكري في الحرب ضد الاسبان. وكانت الجزائر تلتزم بين الحين والآخر بتقديم هدايا ردا لهذه الاعانات التي تتحصل عليها [4] .

---

[1] **الباب العالي**: ويعني به مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ، وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة 1654م، وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم ، وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر وعلى وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني، للمزيد (ينظر : سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص 49).

[2] خليفة حماش ، العلاقات بين الجزائر والباب العالي(1798-1830) ، رسالة ماجيستير، التاريخ المعاصر والحديث، جامعة الاسكندرية، مصر،1988،ص ص149- 150.

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تع و تق: محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982، ص147.

[4] ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر1107-1117هـ/1695-1705م، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار،الجزائر،2012، ص141.

– هدية الداي محمد إلى السلطان العثماني سنة 1767م ، منها سبعين زربية صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين حزاما من الحرير ومائة وست وعشرون كابحا من مختلف الألوان والأنواع وسبعة وسبعين سبحة من المرجان، منها واحدة من العاج وأخرى من العنبر للسلطان ، وساعة مرصعة وخاتما من الماس ، وعشرة بنادق وعشرة أكياس لوضع الرصاص ومائة وخمسين كيسا من الذهب وعشر أغمده للسيوف ، مع كمية من الأموال قيمتها سبعة آلاف سلطاني [1].

وكانت ترسل هذه الهدايا ايضا مرة كل 3 سنوات تنقل على متن سفينة حربية أجنبية وأحيانا تبلغ هذه الهدايا ما يقل عن خمسة آلاف دولار وتنقل هذه الأخيرة على متن سفن ذات قيم كبيرة لأنها تعبر عن الشرف الكبير للسلطان لكي يضمن وصولها للدولة العثمانية على اعتبار أن الايالة لها أعداء في البحر المتوسط [2].

– الهدية التي أرسلت الى السلطان بمناسبة جلوس محمد الثاني على كرسي السلطة ، وقد اهتم السلطان محمود بقيمة الهدية وردا عليها أرسل الى الجزائر هدايا متنوعة وتحف ثمينة مع سفينة هدية لداي خصيصا ، وقد أرسل أنواعا من السفن الاخرى مثل سفينة من نوع فرقاطة[3] وكميات من الحديد والخشب والقطران والقنب سنة 1810 م[4].

كما كانت تعتبر هذه الهدايا والتي كانت ترسل الى السلاطين مما اشتهرت به الصناعة الجزائرية المحلية وفي مقدمتها المنتوجات الصوفية [5].

– بالإضافة إلى الهدايا التي كانت ترسل إلى اسطنبول عن طريق الداي الذي كان يرسلها كل سنة اعترافا منه بأحقية العثمانيين في تولي أمور المسلمين وشرعيته في تمثيلهم، وتعكس مدى ولاء حكام الجزائر للسلطان العثماني .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص ص 142–143.

[2] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تح وتع و تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982، ص44.

[3] أو فرقاته Firkate : وهي من أكبر سفن الأسطول العثماني الشراعية ، ذات المجاديف يُحرك كل اثنين أو ثلاثة مجدافا وكان يوجد على متنها ثمانون بحارا أثناء الحروب، بالإضافة إلى قبطان ودليل وعريف ونجار ومساعده. (ينظر: سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص163).

[4] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر : محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،1989 ، ص594.

[5] خليفة حماش ، المرجع السابق ، ص ص95–96.

1-2 : الفرمانـات :

وهي عبارة عن رسائل تتواصل من خلالها الدولة العثمانية بالجزائر وهي على وجهين :

* **فرمانات عادية** : يصدرها كبار الوزراء وفي مقدمتهم الصدر الأعظم وتأتي هذه الفرمانات بأسلوب أقرب إلى الرجاء والالتماس منه إلى أسلوب الأمر مما يدل على ضعف سلطة المرسل على المرسل إليه[1].

* **فرمانـات همايونيـة** : وهي التي يصدرها السلطان وإصدارها لا يحدث إلا في الحالات القصوى والمناسبات غير العادية ، وكانت تأتي لترسيم او معالجة امر ما ، وكمثال : الفرمان الذي جاء من اسطنبول بخصوص تعليمات توصيات الدولة العثمانية بتولي حسين آغا منصب الداي وتضمن الفرمان " قبل الانكانت عهدت حكم الجزائر مسندة من قبل عالي المقام إلى علـي باشا وبعد وفاته بنـاء على رغبة الجميع ، علمنا بأن المقصود بالجلوس بمكان المتوفي هـو أنت "[2].

1-3: راية الايالة الجزائرية وعلاقتها بالراية العثمانية :

تعددت رايات الجزائريين بين ما هو مشترك مع العثمانيين وبين ما هو انفرادي خاص بالجزائريين فقط حيث يشير الأسير الأمريكي كانكارت في مذكراته ان الجزائريين يرفعون يوم العيد في الصباح العلم التركي على القصر ويرفع العلم الجزائري على التحصينات [3]. وقد كانت راية بابا عروج ملونة بالأخضر والأصفر والأحمر لكن هذه الألوان الثلاثة أبدلت باللون الأحمر فيما بعد .

تمثل الشكل الأول في الراية الحمراء التي كانت فوق الحصن قرب مدينة الجزائر عندما استولى عليه الفرنسيون في 19 جوان 1830 م بمدينة اسطاوالي وكان علما أحمرا [4].

أما الشكل الثاني للراية الحمراء فقد احتوى على المقص الابيض والذراع يحمل سيف ذي الفقار واستعمله الحاج احمد باي قبل حكم قسنطينة[5] .

---

[1] خليفة حماش، المرجع السابق ، ص ص187،188.

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ص617.

[3] جيمس ليندر كانكارت، مذكرات أسير الداي- كانكارت قنصل أمريكا في المغرب ، د ، ط ، تر: إسماعيل العربي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982، ص32.

[4] عبد القادر نور الدين ، المرجع السابق ، ص71.

[5] حباسي شاوش، العلم الوطني الجزائري المعاصر(1518-1945)، تطوره الشكلي وتحليل المضمون الايديولوجي والسياسي ، د ، ط ، موقع للنشر، الجزائر، 1996 ، ص ص 13-14.

1-4 العملـة :

كانت النقود تُصك باسم السلطان العثماني منذ عهد خير الدين باشا ، وكان لتونس والجزائر وطرابلس الغرب دار خاصة بكل منهم لضرب النقود بها ، ولهم عملة معدنية ، ويوجد عدد من النقود الذهبية ضُربت باسم السلطان سليمان القانوني ، وقد نقشت هذه النقود في تلمسان التي تُعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية [1] ،وقد ظلت النقود الذهبية والفضية طوال الفترة العثمانية تحمل اسم السلطان العثماني عبر النقوش التي كانت على وجه السكة، ومن بين النقود :

- الدينار الذهبي الذي يحتوي على نقوش تشير إلى سلاطين الدولة العثمانية تعبيرا على مظاهر التبعية.
- الدينار السلطاني[2] الذي اتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني في عهد محمود الثاني.

1-5 الوكـلاء :

ومن بين العناصر التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية تعيين الوكلاء الذين تحتفظ بهم الايالة في المدن العثمانية وكان أهم وكيل يتواجد في العاصمة اسطنبول يطلق عليه قبوكتخداس او قبو كاهية ، أي وكيل الباشا لدى الباب العالي ، وكان الوالي هو من يقوم بتعيين هذا الوكيل ، وأهم المدن التي كان يتواجد بها هؤلاء الوكلاء هي أزمير ، الاسكندرية ، والقاهرة وجزيرة رودس والمورة ، ويشكل هؤلاء الوكلاء خط البريد الذي يضمن اتصالات الايالة مع اطراف الدولة العثمانية ، وبالأخص العاصمة اسطنبول ، ومن الادوار التي كانوا يقومون بها[3] تتبع وجمع اخبار الدولة العثمانية وارسالها في تقارير إلى الايالة الجزائرية ، ومن أمثلة ذلك : المعلومات المفصلة عن الحرب اليونانية التي اندلعت عام 1821 م، وأهم ما مرت به من أحداث إلى جانب الحرب العثمانية الروسية عام 1829م واستسلام بعض الحاميات العثمانية للجيش الروسي جراء تدهور العلاقة بين السلطة المركزية في اسطنبول وقيادات الجيش الانكشاري[4] الرافضة لتطبيق النظام الجديد الذي أحدثه السلطان محمود الثاني .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي، المرجع السابق، ص394.

[2] أنظر الملحق رقم (1) ، محمد جحيش، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، دار النشر، تلمسان ،2011، ص218.

[3] خليفة حماش ، علاقات الجزائر بالباب العالي ، المرجع السابق ،ص194.

[4] خليفة حماش ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية ، نوميديا، قسنطينة، الجزائر ،2012، ص17.

2- في المجال العسكري :

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميا وبروزها ككيان سياسي مرتبط في سياسته الخارجية بالدولة العثمانية ، لعبت الجزائر دورا هاما في ظل هذه السلطة عن طريق التأسيس لحضور عسكري في الحوض الغربي للمتوسط ساهم في دعم القوة العسكرية العثمانية وحدد طبيعة العلاقات العسكرية الخارجية خاصة في عهد البايلربايات ، وذلك من خلال الدعم المقدم المتبادل في حالة الحروب والتهديدات ، وهذا ما تجسد في عديد المعارك والتي تعتبر معارك عثمانية بمساهمة جزائرية على اعتبار دعم سفن وبحارة الإيالة للأسطول الهمايوني.

- الإنكشارية[1] وعملية التجنيد :

إرتبط وجود هذا الجيش في الجزائر بإنضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية سنة 1519م وذلك نظرا للأوضاع التي ميزت الجزائر في تلك الفترة من القرن السادس عشر، والمتمثلة في الهجمات الاسبانية على سواحلها الأمر الذي تزامن مع ظهور الأخوين بربروس وعملياتهم الواسعة في الجهاد البحري غرب حوض المتوسط جراء اشتداد الصراع بين القوى المسيحية والمسلمين في الأندلس[(2)] وتزايد عمليات القرصنة[(3)].

فعند موافقة السلطان العثماني سليم الأول على إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وقيامه بتعيين خير الدين بايلربايا على الجزائر أرسل له قرار التعيين و سيف مرصع وخِلعة مذهبة وراية الإمارة ، كما أرسل إليه سفينتين مشحونتين بالعتاد و ألفي جندي إنكشاري [(3)] .

لقد سارع ولاة الجزائر بإعطاء أهمية بالغة للجانب العسكري في إيالة الجزائر ومنحوها إرادة واسعة تجلى ذلك من خلال اهتمامهم الكبير بعملية التجنيد من مختلف المقاطعات العثمانية .

---

[1] الانكشارية : مصطلح مركب من جزئين "ينى" بمعنى جديد وَ "جِري " بمعنى العسكر، وبالتالي تعني العسكر الجديد، وقد أنشأها أرفان بن عثمان(727-761هـ)، (ينظر: سهيل صابان المرجع السابق، ص 15).

[2] القرصنة هي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية ، جوازات سفر، والقرصنة لها قوانينها وأنظمتها وعاداتها، وليست عملا خاصا بل هي عمل الدولة، فهي والنشاط الإقتصادي مترابطين، (ينظر: كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007، ص49).

[3] المزاري بن عودة آغا ، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19،ج1، تح: يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2009، ص250.

[4] محمد دراج ، المرجع السابق، ط3 ، 2015 ، ص 216.

ولا بد من التنويه هنا أن المجندين لم يكونوا من الأتراك فحسب ، بل كانوا مسلمين من أعراق وأجناس مختلفة يشتركون في كونهم من رعايا الدولة العثمانية ، وكان معظم الجنود الإنكشاريون المرابطون في الجزائر عُزابا إلا أن ذلك لم يمنعهم من دعوة عائلاتهم وأقاربهم في مناطقهم التي قدموا منها للهجرة إلى الجزائر والإستقرار بها [1] ، كما أن عملية التجنيد لم تكن إلا بموافقة السلطان الذي يقوم بإصدار فرمان يتضمن السماح للباش دائييات الجزائريين بالقيام بعمليات تنظيم التجنيد.

- معركة بروزة 1538م :

حيث تحرك الاسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس في 25 سبتمبر 1538 نحو جنوب غرب بحر ايجه ورسى بميناء اجريبوز في الوقت الذي قام فيه اسطول التحالف الصليبي بمحاصرة وقصف قاعدة بروزة التي كانت احدى أهم القواعد العثمانية على الساحل اليوناني .

كان السبق في بداية المواجهة اوروبيا بالإنسحاب شمال بروزة لإستدراج الأسطول العثماني لخوض معركة غير متكافئة ، لكن الأسطول العثماني فاجأه بالرسو قريبا منه[2] صباح الـ28 سبتمبر وباغته بسهولة بفضل سفنه خفيفة الانتقال مقارنة بالاسطول الاوروبي ، إضافة إلى ضعف فاعلية المدفعية الاوروبية مما اضطره في الأخير للإنسحاب والتراجع.

كانت هذه المعركة من أهم المعارك التي خاضها خير الدين بربروس على رأس الاسطول العثماني بدعم من قطع بحرية جزائرية ساهمت الى جانب العثمانيين في فرض السيطرة العثمانية على شرق المتوسط ووضع حد للأسطول الأوروبي المتحالف ، إضافة إلى مشاركة أهم بحارة الإيالة الجزائرية الذين أظهروا ولائهم للسلطة العثمانية منهم : صالح رايس ، درغوت رايس و مراد رايس [3] .

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص103.

[2] بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، تر : محمد دراج ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص176.

[3] هجيرة غراف، التعاون العسكري بين السلطة العثمانية وإيالة الجزائر من خلال معركة بروزة وتمثلاتها في الأسطوغرافيا ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مجلد 14 ،العدد1، الجزائر ،2021**، ص 33.

- **معركة ليبانت 07 أكتوبر 1571** : وكان ذلك ضد الحلف المقدس والمتكون من اسبانيا والبندقية وجنوة وفرسان مالطا، حيث إشتبك أكثر من 400 سفينة من الجانبين واستخدم العثمانيون تكتيكات تقليدية على سفنهم السريعة ، بينما اعتمد الأوروبيون على سفنهم الثقيلة المسلحة بالمدافع القوية ، حيث لم تكن المعركة متكافأة تسليحا لهذا انقاد العثمانيون للهزيمة والتي كانت صادمة وغير متوقعة ، ورغم تلك الكبوة فقد استعاد العثمانيون قوتهم البحرية وأعادوا بناء أسطولهم في ظرف عام واحد ، كما كلن الأسطول الجزائري في هذه المعركة من أكثر الوحدات العثمانية تماسكا وساهم قائده (علج علي) في انقاذ ما يمكن انقاذه وإعادة بناء القوة البحرية العثمانية والتي إستمرت في الهيمنة على غرب المتوسط لقرون بعد ذلك .

* بالإضافة إلى مشاركة البحرية الجزائرية في الحرب الروسية العثمانية 1787[1] ، والحرب الروسية النمساوية 1788-1791[2] ، وهذا ما اثبتته بعض الفرمانات العثمانية سنة 1788 حيث طلب من الداي محمد بن عثمان باشا إرسال الأسطول الجزائري للالتحاق بالأسطول العثماني في بحر إيجة للمشاركة في الحرب ضد التحالف النمساوي الروسي مقابل مكافأة البحارة المشاركين قدر شجاعتهم.

- **معركة نافارين : (حرب إنفصال اليونان) 1827م** : وقد ساهمت الجزائر الى جانب الدولة العثمانية ضد اليونانيين الذين شكلوا خطورة على الملاحة البحرية الاسلامية في شرق المتوسط ودعَمهم في ذلك أساطيل كل من فرنسا وروسيا وانجلترا ، ومن بين العمليات البحرية الجزائرية والتي سبقت معركة نافارين استيلائها على اربع سفن يونانية كانت محملة بالقمح وماء الزئبق والزيوت ، واستمرت السفن الجزائرية في مواصلة الجهاد البحري من سنة 1825 إلى غاية 1827 حيث شهدت في هذه الفترة من حكم حسين باشا مشاركة فعالة إلى جانب الدولة العثمانية في إخماد ثورة اليونان[3] ، وذلك بإرسال ست سفن ومدافع وقطع بحرية حربية إلى السواحل اليونانية ولكنها تحطمت إلا سفينتين عادتا إلى الإسكندرية بسبب محاصرة الفرنسيين للسواحل الجزائرية .

وانتهت المعركة في 26 اكتوبر 1827 بتوقيع الهدنة بين ابراهيم باشا والأميرال كوردراغتون وتحرير كامل المورة وانسحاب الفرنسيين من المنطقة سنة 1829[4].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ،ج1 ،ط2 ، دار الأمة، الجزائر، 2007 ،ص 81.

[2] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009 ، ص237.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000، ص 358.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، نفسه ، ص ص 363- 364.

إن مساهمة البحرية الجزائرية في هذه المعارك والحروب تأكد مدى الروابط الروحية والإلتزامات الأدبية التي كانت تشد الأقطار الإسلامية في المشرق والمغرب ضمن رابطة الخلافة الإسلامية وتعكس طابع الولاء الذي أظهره البيلربايات ومظاهر إرتباطهم روحيا وسياسيا وعسكريا بالسلطان العثماني ، فمفهوم التبعية والإرتباط السلطوي لم ينحصر في ضرب العملة باسم السلطان أو الدعاء له على المنابر أو إرسال الهدايا إلى أسطنبول ، وإنما تعدى هذه المظاهر الشكلية ، وهذا ما تجسد في التعاون الفعلي بين بايلربايات الجزائر والامبراطورية العثمانية بما يخدم سلطة العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط ويساهم في حماية مناطق نفوذها من التهديدات الخارجية .

المبحث الثانـــــي : العلاقات مع الدول الإسلامية الأخرى :

إن العلاقات السياسية والعسكرية بين دول المغرب الإسلامي فيما بينها إبان العهد العثماني لم تكن حسنة ، وخاصة علاقاتها بالجزائر التي تتوسط هذه الدول نظرا لظروف تاريخية عديدة، بينما مع مصر و المشرق الإسلامي فلم يكن الوضع كذلك.

العلاقة مع تونس :

حيث اعتبرت الجزائر تونس اقليما تابعا لها بحكم انها هي التي حررتها من الغزو الاسباني ، وساعدت تونس في الانضواء تحت راية الخلافة العثمانية سنة 1574م ، ناهيك عن الصلاحيات التي منحها الباب العالي لبيلربايات الجزائر في تعيين وتنصيب حكام تونس ، في حين كان حكام تونس ينظرون إلى هذا التصرف من حكام الجزائر تدخلا في شؤونهم الداخلية ، مما كان يفرض عليهم مواجهة هذه التدخلات بالتمرد والعصيان وأحيانا بالمواجهات العسكرية على حدود الإيالتين ، مقاومين بذلك فكرة التبعية [1] بالإضافة إلى الأطماع التوسعية التي كانت لدى حكام تونس في السيطرة على الأقاليم الشرقية لإيالة الجزائر معتبرين هذه الأقاليم إرثا تاريخيا يعود إلى عهد الدولة الحفصية.

وعندما أُعلنت تونس باشاوية مستقلة عن الجزائر سنة 1590 بدأت العلاقات بين البلدين تتأرجح بين أجل إنهاء الصراع القائم على السلطة بين الأخوين محمد وعلي داخل البيت المرادي إثر وفاة والدهما مراد باي عام 1675 ، حيث وقفت الجزائر إلى جانب علي باشا و ألحقت بأخيه محمد الهزيمة عند جبل وسلات سنة 1677م[2] وعينته بايا على تونس سنة 1740، غير أن هذا الباي غير رأيه فيما بعد في علاقة تبعيته للجزائر ، فقرر باي قسنطينة الإنتقام منه بمساعدة أبناء الحسين بن علي وفرض إتاوة مالية سنوية على الحكومة التونسية ، وعند هذا التاريخ 1756 إنتهى عهد التدخل الجزائري في تونس نهائيا[3].

---

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث ، الجزائر الحديثة ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 ، ص ص 51-52.

[2] محمود مقديش الصفاقسي، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط1 ،م2 ، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1988م، ص ص116-117.

[3] حنيفي هلايلي، أوارق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر، 2009 م، ص49.

وفي عام 1807 حدثت معركة بين الجزائر وتونس بمحل يُعرف بسلاطة ، حيث قام الجزائريون بحملة مستميتة حتى أوصلوهم قرب أطناب المحلة ورأى الوزير الهزيمة فقال لهم " بأي وجه أدخل تونس وبأي عين أرى حمودة باشا الموت هنا ولا بد " [1] .

كما حاصرت القوات الجزائرية ميناء تونس قرابة الشهرين بقيادة الرايس حميدو الذي طارد قائد البحرية التونسية محمد البخاري إلى غاية ميناء سوسة في تونس.

وعلى الرغم من هذا كله تبقى العلاقات العدائية بين البلدين هي الوجه البارز ، ولم تتوقف إلا في عهد علي خوجة داي الجزائر سنة 1817 [2] .

هذا التوتر إستمر بين الإيالتين إلى غاية 1821 ، حيث عقدت معاهدة لضبط الحدود بين البلدين بواسطة الباب العالي وتشجيعه لهم ، وقد إلتزم الداي حسين والباي محمد بهذه المعاهدة إلى غاية الإحتلال الفرنسي 1830.

وكان هدف الباب العالي تقوية الصف العثماني بالولايات الثلاث في الوقت الذي كان يواجه فيه تحرشات من كل جهة [3] .

العلاقة مع المغرب الأقصى :

كانت العلاقة الجزائرية المغربية دائمة المد والجزر تتقلب حسب الظروف وتتكيف بالعوامل الداخلية فتنعكس على العلاقة بين هاتين الدولتين[4].

لقد تحولت العلاقة المغربية العثمانية منذ بداية الربع الأول من القرن السادس عشر والذي شهد إمتداد النفوذ العثماني إلى شمال افريقيا إلى علاقات مغربية جزائرية في جزء كبير منها[5] وإتسمت بالصراع على حدود الدولتين

---

[1] أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، م2،ج3 ، دار الكتاب، تونس،2001م، ص48.

[2] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص52.

[3] حميدة عميراوي ،علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د. ط ، دار البعث، قسنطينة ، الجزائر، 2012م ، ص17 .

[4] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج3 ،ط1 ،شركة فاس للطباعة، مصر، 2006، ص134.

[5] عمار بن خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،ج1 ، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006 ، ص81.

وأكثر ما ميز هذا الصراع هو الحملات العسكرية المغربية على الإقليم الغربي للجزائر وهذا ماكانت السلطة العثمانية على وعي كبير به ، فكانت السباقة لطرح مسألة الحدود بين المغرب وإيالة الجزائر العثمانية [1] ، وذلك بعدما ألحقت هزائم متتالية بحكام المغرب.

ففي عهد الدولة السعدية وبعد سقوط فاس سنة 956هـ وجه محمد الشيخ السعدي أنظاره إلى المغرب الأوسط وقرر دخول تلمسان، وما زاده تصميما هروب خصمه أبو حمو الوطاسي إلى الجزائر[2] ، وفي حقيقة الأمر أن السعديين استغلوا انشغال حسان بن خير الدين سنة 1550 بإعداده لفتح وهران بعد ما جهز جيش قوامه ألف رجل من رماة البنادق ومائة فارس وثمانية آلاف من متطوعي زواوة، ولما كان الحسن بن خير الدين بالقرب من مستغانم بلغه خبر أن السعديين استولوا على تلمسان فحوّل وجهته من وهران إلى ملاقاة السعديين الذين احتلوا مستغانم وتقدموا نحو نهر الشلف، فالتقى الجيش الجزائري بقيادة حسان قورصوا بالجيش السعدي، لكن قوات الشريف السعدي سرعان ما إنهارت وتراجعت، فاشتغل هذا لصالح الجزائريين فاستعادوا مستغانم وتقدموا صوب تلمسان، فأرسل محمد الشيخ مدد من ألف رجل والتقى الجيشان مرة أخرى بالقرب من قبة (سيدي موسى)، وقد انتهت المعركة بهزيمة الجيش المغربي، ومقتل الشريف عبد القادر ابن السلطان المغربي وانسحب الجيش إلى ما وراء ملوية [3] ..

وفي عهد السلطان اسماعيل العلوي توترت العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى ، حيث أنه في سنة 1679 زحف مولاي اسماعيل نحو الشرق وفي طريقه إنضمت إليه القبائل القاطنة هناك ووصل بجيشه إلى نهر الشلف فتصدى له الجزائريون والأتراك ، وكانت المدفعية التركية منظمة تنظيما جيدا فباشرت بإطلاق نيرانها عليه ، مما إضطره إلى عقد الصلح لإنقاذ نفسه [4] .

---

[1] خاليد فؤاد طحطح، العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر- أواخر القرن الثامن عشر)، **دورية كان التاريخية، العدد الرابع عشر، ديسمبر 2011** ،.ص ص: 106-112.

[2] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج7 ،أكاديمية المملكة المغربية، المغرب ، 1988. ص191..

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 329.

[4] عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص ص438،439.

وفي عهد السلطان سليمان العلوي (1792–1822) أرسل المولى سليمان حملة من فاس إلى وجدة التي كانت تابعة إلى الجزائر ، وكتب سليمان إلى محمد باي وهران يطلبه بالتخلي عن المنطقة وعن قبائلها أو يدخل معه في الحرب ، فتخلى محمد على قبائل بني يزناسن وسقونة والمهاية و أولاد زكري ، ومنطقة رأس العين [1].

وقد إتخذ الصراع والنزاع بين الجزائر والمغرب صفته الدولية بتدخل الجهات الأجنبية والتي كانت لها مصلحة في هذا الصراع مثل اسبانيا وفرنسا والبرتغال ، لأن التقارب بين الجزائر والمغرب يهدد مصالح الدول الأوروبية التي دفعت المغرب وسلاطينه لإثارة الفتن داخل الجزائر [2].

العلاقة مع طرابلس الغرب (ليبيا) :

كانت العلاقة بين الجزائر وطرابلس الغرب مشابهة لتلك العلاقة التي جمعتها مع تونس ، حيث إتسمت بالعداوة الشديدة في غالب الأوقات ، وكثيرا ما كانت تخرج حملات عسكرية من الجزائر نحو طرابلس الغرب أو العكس ، إما بتحالف تونسي أو مغربي ، ففي سنة 1700 تحالف مراد بك أمير تونس مع مولاي اسماعيل وبالتفاهم مع طرابلس الغرب التي كانت تحت حكم خليل باشا إخترقوا الحدود الجزائرية وهزموا أمير سنجق قسنطينة مرتين ، وفرضوا على المدينة حصارا شديدا ، ولدى وصول الأنباء إلى الجزائر ثار الإنكشاريون غاضبين ، فخاف الداي حسين باشا من ذلك وأغلق أبواب قصره ثم قدم إستقالته، ومثلما حدث كذلك مع الداي مصطفى باشا، وابراهيم باشا تونس سنة 1705[3] .

وفي سنة 1792 سار علي برغل الذي كان مسؤولا عاما عن البحرية في الجزائر على رأس أسطول بحري إلى طرابلس الغرب بدلا من الوالي القرمانلي بواسطة أحد أشقائه الذي كان له نفوذ لدى السلطان ، وقد سانده في هذا المطلب ثروته بالإضافة إلى الفوضى الضاربة في الولاية وكذا الإلتماس الذي تقدم به أعيان طرابلس بإخضاع الولاية إلى القسطنطينية [4] .

---

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8 ، د.ط ، تح وتع : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ، 1997م، ص104.

[2] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص ص 64–65.

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 52 .

[4] برينا كوستا تريو، طرابلس من 1510م/1850م، ط1 ، تع: خليفة محمد التلبي، دار الجماهيرية، ليبيا،1985،ص235.

إن أهم ما ميز فترة الدايات هو الصِلة والعلاقة المميزة بين الإيالتين من خلال إتفاق الداي شعبان (داي الجزائر) مع طرابلس الغرب ردا على اتفاق التونسيين مع الفاسيين ، وكان شعبان قد أعد قواته وإتجه إلى تونس ومر قبل ذلك إلى طرابلس الغرب فانضمت اليه قوة من المتطوعين واستولوا على بعض القلاع التونسية ، وأخذوا يشددون الخناق على الموجودين فيها ووقعت خسائر كبيرة في الأرواح مما اضطر المدينة إلى الاستسلام ، وعين الداي شعبان محمد أميرا على تونس ، وكاد الخلاف بين الأسطولين الجزائري والتونسي أن يتحول إلى صدام في الوقت الذي كان يخطط فيه الديوان الهمايوني مهاجمة البندقية [1] .

وعليه فإن فإن الصراع لم يكن السمة الشاملة التي ميزت العلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالتين ، فقد كان هناك تعاون بين البلدين خاصة عندما تحطم الأسطول الجزائري في المعركة التي دارت بين الجزائر وأنجلترا ، حيث بعث أمير طرابلس يوسف باشا بلاكرة إعانة للجزائر [2] .

العلاقة مع مصر :

عُرفت العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر و مصر بأنها كانت في مجملها علاقات طيبة ذات طابع سلمي، فقد تضامنت الجزائر مع مصر بعد تعرضها للحملات الفرنسية التي قادها نابليون بونابارت سنة 1798 ، حيث نجد أن الدولة العثمانية قد تضامنت مع ايالة الجزائر من اجل تخليص المصريين من الحملة النابوليونية على بلادهم وهو ما استجابت له الجزائر بسرعة وذلك عن طريق قطع علاقاتها مع فرنسا وتجهيز اسطولها البحري للمساعدة ، وكان ذلك خلال فترة امارة محمد باشا الذي استنجد بالجزائريين البحارة من اجل حراسة سفينة مصرية من نوع فرقاطة والتي صنعت بانجلترا وذلك لإيصالها الى السواحل المصرية بأمان وخوفا من وقوعها في يدي البحارة اليونانيين سنة 1823 وهو ما يبين مدى تأثير الموقف العثماني بالنسبة للجزائر [3] على العلاقات مع العالم الاسلامي.

---

[1] عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص535.

[2] أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، د، ط، تح : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 ، ص 127.

[3] حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2007 ص ص126- 127 .

كما قام الداي مصطفى باشا بإلقاء القبض على المقيمين في الجزائر ووضعهم في السجن مع قنصلهم وذلك تبعا للرأي العام الجزائري المحلي المتضامن مع القضية المصرية [1] .

وتمثلت العلاقة بين البلدين كذلك في مراسلات الداي حسين لمحمد علي باشا بأن يؤمن الطريق للحجيج ويساعد الجنود التابعين لإيالة الجزائر والذين اتخذوا من مصر مركزا للتجنيد والتي استمرت حتى محاصرة الفرنسيين للسواحل الجزائرية ، كما كانت مصر محطة حسين باشا بعد استلامه الحكم وذلك بعد الحملة الفرنسية على الجزائر ، حيث إنتقل هو و أهله وأتباعه إلى الاسكندرية ، ولما وصل هناك أقام له محمد علي باشا احتفالا ووضع له مأدبة حضرها أعيان البلدة ومن خلالها قام حسين باشا بالثناء على أعمال وهمة محمد علي باشا في إعمار وترقية مصر [2] .

هذا بالاضافة إلى طلب عمر باشا من الباب العالي توفير الاسلحة للجزائر وتونس وطرابلس الغرب لتجهيز جيوشهم حتى يقفوا ضد تهديدات الاوروبيين [3] .

كما شاركت سفن مصرية الى جانب الجزائر عندما استنجد السلطان محمود الثاني بمحمد على باشا والي مصر ، حيث اصدر فرمان في 7 مارس 1824 عين بموجبه محمد علي واليا على جزيرة كريت وإقليم مورة ، وهما بؤرتا هذه الثورة ، وقد تولى ابراهيم باشا بن محمد علي مهمة محاربة اليونانيين ابتداء من 16 جويلية 1824 حيث تمكن من الحاق الهزائم بهم في جزيرة كريت وسواحل المورة .

---

[1] سفيان صغير ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671- 1830) ، مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2012 ، ص 407.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، مصر ، 1983 ، ص85.

[3] عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871) ، تر: روبان مانتران، ط1 ، الدار التونسية، تونس 1972 ، ص237.

الفصل الثانـي

العلاقات الاقتصادية والثقافية مع العالم الاسلامي .

المبحث الأول : التبادل التجاري والطرق التجارية

المبحث الثاني : التواصل الثقـافي والدينـــي

تكمن العلاقات الاقتصادية التي تجمع الجزائر بالدول الاسلامية أثناء الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر المجيد في أساسها على المبادلات التجارية لمختلف المنتوجات والسلع ، وتنوع طُرق ومسالك حركتها بين الجانبين ، وذلك عن طريق التجارة البحرية ونشاط الموانئ ، أو عن طريق التجارة البرية بواسطة القوافل ، إذ عرف هذا التبادل نشاطا كبيرا وحركية واسعة على مدى فترات الحكم العثماني للجزائر .

المبحث الأول : التبادل التجاري والطرق التجارية :

1- العلاقات التجارية مع دول المغرب الإسلامي :

على عكس العلاقات السياسية والعسكرية المضطربة والتي كانت تربط الجزائر بالدول المغاربية فإن العلاقات التجارية كانت جيدة ، وإتسمت بالنشاط الواسع شرقا وغربا بين هذه الإيالات.

2-1 المبادلات والطرق التجارية مع تونس :

بحكم التقارب الجغرافي بين الجزائر وتونس خاصة مع مناطق الشرق الجزائري والغرب التونسي فقد إرتكزت مبادلاتهما على نشاط القوافل والذي كان بيد الخواص الذين يسلكون البر في أغلب الأوقات ، أما التجارة عبر البحر فكانت تتم بين مدينة الجزائر ومدينة تونس غالبا [1] .

كانت الجزائر وتونس مركزين تجاريين هامين في المنطقة ، وكانت البضائع المتبادلة بينهما تشمل الحبوب والأقمشة والتوابل والمعادن الثمينة مثل الذهب والفضة ، حيث نجد مثلا أن قسنطينة لوحدها كانت توجه شهريا نحو تونس ما عدده ثلاثمائة بغل في القافلة الواحدة محملة بأنواع السلع ، وأنها كانت تحقق أرباحا معتبرة على الدوام تزيد عن نصف رأس المال الذي يقدر شهريا بخمسمائة ألف فرنك ، ناهيك عن توفير هذه القافلة حين عودتها من تونس جميع السلع والمواد الأولية التي يشتغل عليها الحرفيون في قسنطينة ، وكذا تلبية حاجيات السكان الضرورية [2] .

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 - 1830م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005، 2006 ، ص244.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص 152-153.

ومن بين الطرق التجارية بين الإيالتين نذكر :

أ- **طريق تونس** : والذي يبدأ من مدينة قسنطينة ويسير نحو الجنوب قليلا ليمر بالخروب ثم سوق أهراس قبل وصوله إلى الكاف ومنه إلى عاصمة الإيالة ، حيث تستغرق القوافل لقطعه حوالي 25 يوما .

ب- **طريق قفصة – نفطة** : والذي يبدأ من مدينة الوادي وينقسم في محطة قمار إلى طريقين فرعي يتجه نحو نفطة في غضون حوالي ثلاثة أيام ، ورئيسي يواصل إلى قفصة خلال خمسة أيام .

ج- **طريق نفطة – غدامس** : ويبدأ من تقرت ثم إلى الشمال حيث يمر بمنطقة الفيض ويتفرع إلى طريقين الأول إلى نفطة والآخر إلى غدامس في خمسة أيام .

د – **طريق غدامس** : يخرج من ورقلة شرقا إلى غدامس وهو طريق صعب جدا بسبب كثافة الرمال وصعوبة توفر الماء ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هذا المسلك ملتقى للقوافل المغربية والسودان [1] .

أما الأسواق التجارية :

– **سوق قسنطينة** : وكان من أهم الاسواق المساهمة في تنشيط حركة التبادل التجاري إيرادا و تصديرا ، والذي تحولت بفضله المدينة غلى ملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف النواحي [2] .

–**سوق وادي سوف** : ويأتي بعد سوق قسنطينة من حيث الكبر و الأهمية ، وكان يشمل على ثلاثمائة حانوت وأهم موارده التمور والتبغ وصناعة المظلات والأقمشة الصوفية العادية ، وكان همزة وصل بين الشمال والغرب [3] .

– **سوق ورقلة** : وكان من أهم الأسواق التجارية ، حيث أنه يربط أقاليم المغرب بالنيل والمشرق وأقطار من السودان ويتوافد إليه التونسيون من أجل عرض وإستبدال بضائعهم بالسلع والبضائع التي تأتي بها القوافل الوافدة من السودان [4] .

---

1 العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص157.
2 نفسه ، ص152 .
3 نفسه ، ص 155.
4 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 135.

– **سوق عنابة** : حيث قال عنه "وليام سبنسر" أن عنابة لم تحقق إكتفاء ذاتي لإنتاجها للحليب والزبدة فقط ، بل تعدته إلى تسويق هاته المواد لكل من مدينة تونس و جربة [1] .

وتمت هذه التبادلات بعملات عديدة متداولة في الجزائر وتونس ومن أهمها: الزياني ، الدرهم ، الدينار ، الضبلون ، الصارمة ، الريال السلطاني وغيرها ، وقد شاع إستعمال الريال والبياستر [2] في المعاملات التجارية القرصنية وخاصة في الجهاد البحري لمدينتي الجزائر وتونس [3] ، حيث كانت هاتين العملتين ذات رواج كبير في المبادلات التجارية وقابلة للتصريف في مناطق البحر الأبيض المتوسط [4] .

المبادلات والطرق التجارية مع المغرب الأقصى :

لم تكن المبادلات نشطة من الجهة الغربية مثلما كانت مع الجهة الشرقية ، حيث نجد أن المبادلات التجارية مع المغرب الأقصى كانت تتم عبر تلمسان ووهران أو وادي ميزاب والابيض سيدي الشيخ ومع ذلك فإن التجار المغاربة استحوذوا على المرتبة الأولى من مجموع الصفقات التجارية التي كان يًجريها المغاربة مع الجزائريين ، وكان عدد من التجار المغالابة ينزلون بالفنادق [5] ، كما كان التجار الجزائريون من بني ميزاب وبسكرة وقسنطينة يمدون نشاطهم على فاس ومكناس وتطوان وفجيج ، حيث يحملون الحرير المنسوج والفضة والخردوات وأدوات الزينة ويجلبون منها ومن سجلماسة القديمة بعض المنتوجات الفلاحية (حبوب ،ملابس صوفية ، جلود خام ، أو جلود مصنعة ، زيوت ، حناء وعسل ...).

---

[1] وليام سبنسر، الجزائرفي عهد رياس البحر، تع وتق:عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص140.

[2] البياستر : وهي عملة مستعملة في بلاد المغرب خلال العهد العثماني ، (أنظر: ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م) ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117ه/ 1695- 1705م، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012م، ص205).

[3] المرجع نفسه ، ص205.

[4] محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، ط3 ، تع ، محمد الشاوش و محمد عجينة ، دار سراس للنشر، تونس، 1993 ، ص 73.

[5] عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م ، أطروحة دكتوراه دوله ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ ، 2000-2001 ، ص175.

بالإضافة إلى بعض السلع الأوروبية (توابل ، شاي ، سكر ، والمنسوجات المختلفة)[1] وكذلك السيوف و الحديد والنقود وتبر الذهب ، وكان العبيد أو بالأحرى المستعبدين من الأسرى النصارى قد شكلوا في كل الأحوال مادة مربحة في كلا البلدين[2].

أما في ما يخص الطرق التجارية بين الإيالتين والتي كانت تتبعها القوافل في نقلها لمختلف البضائع فهناك ما هو ثابت والآخر متغير بتغير الطبيعة ، وحسب تنقلات القبائل وجد أنه يوجد مسلكان أحدهما أفقي من الشرق إلى الغرب و الآخر على العكس[3] .

ومن حيث الأسواق فإن المدن الجزائرية التي كان لها إرتباط بأسواق المغرب فهي قسنطينة و بسكرة وورقلة ، فنجد أن مدينة قسنطينة كانت قوافلها ترسل إلى مدينة فاس المغربية عن طريق الشمال مرورا بسطيف والجزائر ووهران وتلمسان ثم إلى وجدة المغربية محملة بالكثيرمن الأقمشة الصوفية والقطنية [4].

أما بسكرة فإنها إستعملت الطريق الوسطي مرورا بالأغواط والبيض والشلالة للإتصال بواحة فكيك المتصلة بفاس شمالا ، وكانت قوافل بسكرة محملة بالحرير المنسوج المستورد من تونس وفي الإياب تستورد المشاط والأقمشة القطنية المستوردة من أوروبا .

وأخيرا قوافل ورقلة والتي كانت تسلك الطريق الجنوبي الذي يمر بالقرارة وغرداية ومتليلي ثم إلى فكيك ليقف في تافلالت[5] ، وكانت هذه القوافل تحمل مصنوعات صوفية وريش النعام والخردوات المستوردة ، وفي الرجوع يجلبون معهم الفيلالي والخيل والأسلحة .

---

[1] عكاشة برحاب ، مشكلة التجارة بين المغرب والجزائر (1830 -1907)، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ج2 ، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1989 ، ص250.

[2] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج2 ،د.ط. ص ص 60،61.

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص104.

[4] نفسه، ص 176.

[5] *تافلالت* : وهي سجلماسة القديمة مهد الأشراف العلويين تقع في سهل الواسع وتشمل عددا من القرى يحيط بها غابات الزيتون ، ويصنع فيها الجلد، (ينظر: محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص176).

المبادلات والطرق التجارية مع طرابلس الغرب (ليبيا) :

إكتست العلاقات التجارية الجزائرية الليبية أهمية بالغة حيث كانت تتم عن طريق البر وهي تجارة القوافل وعن طريق البحر كذلك من خلال تعاون أسطولي الإيالتين في عمليات القرصنة و العائدات البحرية .

غير أن هذه التجارة إنهارت مع الوقت بسبب إحتكار الأوروبيين واليهود لوسائل النقل بالإضافة إلى تأثرها بالعوامل الخارجية متمثلة في رغبة الدول الأوروبية في السيطرة على الطرق التجارية الصحراوية وتغير مسارها [1] .

أما عن المواد المصدرة من الجزائر نحو ليبيا نذكر التمور والملح والحياك والقندورة المصنوعة من الصوف وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والشمع القادم من بسكرة بالإضافة إلى الأغنام والجمال والتبغ ، وفي العودة يجلب التجار الجزائريون معهم العبيد وريش النعام والبخور والنترون وحجر الشب مما تستورده ليبيا من بلاد السودان [2] .

المبادلات والطرق التجارية مع السودان :

تولت القبائل الصحراوية في الجزائر عملية التبادل التجاري مع بلاد السودان حيث أنشأت عدة محطات تجارية عبر الصحراء كمناطق عبور وتبادل تجاري ، ولعل أشهرها منطقتي المنيعة ومتليلي التي تنتشر بها قبائل الشعانبة والتي كانت تقوم بالمبادلات التجارية مع قبائل الطوارق التي تنقلها إلى باقي بلاد السودان وتنقل هي بدورها السلع إلى التل[3] .

وكانت القوافل الجزائرية تحمل كميات كبيرة من الحبوب والقمح والشعير والفول والحمص ، حيث كانت السلع تشحن من الشرق الجزائري[4] ، ومن بين السلع كذلك الزيوت والتمور والأقمشة الصوفية والحريرية والبارود والبنادق والسيوف والمرجان وكان يستوردون التبر والعبيد وريش النعام وغيرها [5] .

---

[1] صالح بوسليم ،عبد القادر علون ، تجارة القوافل بين الجزائر وطرابلس الغرب ، **مجلة الحوار المتوسطي، مج 8 ،ج2 ، ديسمبر 2017** ، ص: 143.

[2] نفسه ، ص 145.

[3] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999، ص333.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 56 .

[5] وليام شالر، مذكرات ،ص101.

2- العلاقات التجارية مع دول المشرق الإسلامي :

على غرار التعاون والتبادل التجاري الذي ميز العلاقات الجزائرية المغاربية فقد مارس الجزائريون التجارة مع مناطق المشرق الاسلامي في الفترة الحديثة حيث زاد نشاطهم وإتسع نظرا لكثرة الغارات الأوروبية على السواحل المغاربية .

المبادلات والطرق التجارية مع مصر :

وقد كانت العلاقات الإقتصادية ودية من خلال الوكلاء الجزائريين في مصر والذين لعبوا دورا إقتصاديا بارزا في توفير السلع والمنتوجات التي تحتاجها الجزائر مثل ملح البارود وغيره ، بالمقابل كانت مصر تستورد الخيول والزيوت الجزائرية ، كما إشتغل بعض الجزائريين كتجار في المدن المصرية والعمل في صنع الأسلحة ، والذين أطلق عليهم أعيان التجار ، كما حمل بعض المغاربة لقب الخواجا ، وهو لقب يطلق على كبار التجار المغاربة[1] . بالإضافة إلى المنتوجات المحلية والسلع التي كانت تأتي من الإسكندرية مثل الزرابي والأواني الخزفية والقطن والأقمشة والأرز والبن[2] .

المبادلات والطرق التجارية مع الحجاز :

إرتبطت العلاقات التجارية بين الجزائر والحجاز بموضوع الحج إلى بيت الله الحرام ذلك أن التجار الجزائريون كانوا يتوجهون سنويا إلى مكة والمدينة لأداء مناسك الحج ثم يبيعون ما حملوه معهم من بضائع جمعوها من مختلف البلدان التي مروا بها ويشترون مكانها منتوجات شرقية تعود عليهم بأرباح طائلة ، حيث كانت رؤوس الأموال المستعملة لهذا الغرض تبلغ في كل سنة حوالي مليوني فرنك[3] وهو مبلغ عظيم بالنسبة لمرحلة واحدة .

---

[1] حياة قرابن ، سعاد بن حركات ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2015-2016 ، ص 51.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995، ص500.

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 183.

أما الطرق التجارية بين الطرفين فقد كانت تتم بواسطة قوافل تنطلق من بلاد المغرب حيث تتركز إثنتان في قسنطينة وتحط الثالثة رحالها في سيدي عقبة لينظم إليها حجيج من مختلف المناطق ، ثم تنطلق القوافل في طريق واحد إلى الكاف ثم إلى القيروان وقابس بتونس وبعد ذلك تشق القوافل إيالة طرابلس ثم لتدخل ولاية مصر ثم لتصل إلى الحجاز قبل مواقيت الحج بأيام قليلة [1] ، وكان التجار الحجيج الجزائريون يحملون معهم الشواشي والمظلات والأحزمة والبرانس وريش النعام وزهمة والتبر والمرجان وكذلك مبالغ كبيرة من النقود ، وعند العودة يجلبون معهم كميات من القهوة والأقمشة الحريرية والشيشان الهندية والمسك والزبد .

– إتخذ التجار الجزائريون من المدن الشرقية في كل من مصر وسوريا وإزمير مراكز تجارية لهم ، وإحتلت الإسكندرية مكانة هامة كونها تتوسط المشرق و المغرب الإسلاميين ، كما قام التجار الجزائريون باستئجار المحلات والوكالات والمخازن لتخزين السلع القادمة من مختلف الجهات المشرقية[2] ، حيث كانوا يستوردون من القاهرة اللبن والأرز والأقمشة ويصدرون إلى أزمير الخدم والحياك الصوفية والمواد الغذائية كما حظي الجزائريون من طرف السلطان العثماني عام 1680 م بإمتيازات تخص النقل والسفر والإقامة وكذا الإعفاءات الجمركية مقابل ترويجهم لسلعهم الجيدة ولمكانتهم التجارية في المشرق و الإسكندرية خاصة [3] .

---

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص184.

[2] ارزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص 246.

[3] نفسه ، ص 246.

المبحث الثاني : التواصل الثقافي والديني :

إن تواصل الجزائر و إرتباطها الوثيق خلال العهد العثماني مع العالم الاسلامي مشرقا و مغربا لم ينقطع أبدا ، فعامل الوحدة الجغرافية واللغة والدين والصلات الاجتماعية والاقتصادية والحضرية والفكرية ساعدت على الإرتباط والتقارب بينها .

أولا : الرحلات العلمية :

من مظاهر التواصل الثقافي والديني بين الجزائر والعالم الاسلامي مشرقه ومغربه **الرحلات العلمية** للعلماء الجزائريين نحو الاقطار والمراكز العلمية والأماكن المقدسة لأجل التعارف وطلب العلم وأداء الفرائض والمناسك ، وكانت هذه الرحلات تصنف على صنفين وهما: الرحلات الحجازية والرحلات العلمية ، كما كانت كذلك رحلات دائمة كطلب العلم أو مجاورة بيت الله الحرام ، ومؤقتة وأغلبها هروبا من أوضاع غير مرضية [1] .

1- تبادل الرحلات بين الجزائر والمغرب الإسلامي :

تمايزت العلاقات الثقافية لبلاد المغرب الاسلامي عن باقي اقطار العالم الاسلامي من حيث تجانس العادات ووحدة الثقافة واللغة والتوجه المذهبي وتجلى ذلك من خلال ما نقله الرحالة المغاربة في كتبهم[2].

* **رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري :** صاحب الرحلة المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال " ، الذي يعد واحدا من الرحالة الجزائريين القلائل في القرن الثامن عشر الذين أخذت رحلاتهم طابعا وذوقا خاصا بها نظرا لإهتمامها بالمسائل العلمية من رياضيات وطب وصيدلية شعبية وغيرها من العلوم [3] .

---

[1] ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت،لبنان،1998،ص423.

[2] ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-2011 ، ص116.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحال، تقديم وتحقيق وتعليق د.أبو القاسم سعد الله، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983 ، ص24.

كما يعد ابن حمادوش أول جزائري يترك وصفا دقيقا لمدن مغربية مثل تطوان ومكناس وفاس وما تخللها من احوال اجتماعية واقتصادية وثقافية خلال القرن الثامن عشر[1] .

* **رحلة ابو راس الناصري** : (توفي 1823) والذي زار المغرب سنة 1801م وخلالها زار مدينة فاس وتطوان وحضر مجالس العلماء وناقشهم في مسائل مختلفة ، كما حضر مجالس السلطان سليمان[2] ، وبعض مجالس العلماء بالمغرب الاقصى كمجلس الطيب بن كيران ، وقد أشار إلى أن أحد الفقهاء طلب منه إستعارة كتابه " درة الحواشي على شرح الشيخ الخراشي " فأعاره إياه ،وهو نوع من التواصل الثقافي وإنتقال للكتب بين العلماء والأقطار والإستفادة منها .

وأطلق ابو راس الناصري على رحلته عدة أسماء منها : "عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي " ومنها " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " [3] . هذا وقد حظي الرحالة بفرصة مجالسة السلطان المغربي سليمان الذي كان مجلسه لا يخلو من العلم والعلماء ، حيث سأله عن الكثير من الأشياء وقد أُعجب السلطان بإجابات ابي راس الناصري فدل هذا على أن الرحالة ذو منزلة علمية هامة [4] .

* **رحلة الحسين الوثلاني** : صاحب الرحلة المعروفة بـ " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " عام 1179هـ/1766م والتي إعتنت بالسرد التاريخي والوصف الجغرافي للبلاد العربية وبلاد الحجاز وما إشتملت عليه من معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والمعاشية والمستوى الثقافي والتي تعرف عليها طيلة مدة سفره أو إقامته بالحجاز ، كما كان له نصيب من لقاء علماء تونس والإحتكاك بهم في رحلته إلى تونس وذلك من خلال المجالس العلمية والمناظرات التي كان يعقدها في جامع الزيتونة .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ،ص 204.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830 م)،ج2 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي، 1998 ، ص379.

[3] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1 ، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص185.

[4] محمد أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح وتع محمد بن عبد الكريم الجزائري، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، م ، د، ت، ص 91– 99.

وتحدث الورثلاني عن الحركة الفكرية بتونس وسلط الضوء على واقع الثقافة بها والعوامل التي ساعدت في أنتشارها وإنتعاشها ، كما إلتقى الورثلاني بعلماء تونس ومنهم الشيخ عبد القادر الفاسي الذي لقيه بتوزر ،

وبمدينة تونس إلتقى بالشيخ العالم الفقيه ابن محجوبة والسيد حمودة بن عبد العزيز (صاحب كتاب الباشي) ، وفي قابس إلتقى العالم موسى الجمني الذي تؤخذ عنه علوم وفنون شتى ، يأتيه الطلبة من البلاد وتُشد إليه الرحال من كل القرى والأمصار[1] ، وعند حلوله بطرابلس الغرب (ليبيا) لاحظ إنعدام التدريس بها وعدم اهتمام للحكام بالعلم فيها فرأى ضرورة إصلاح الوضع وقام بمعاتبة حاكم طرابلس علي باشا فقدم له جملة من النصائح والارشادات [2]،

كما تحدث الورثلاني على كثير من الشخصيات التي إلتقى بها ، ففي قرية زمزور إلتقى بمجمد الشريف البلغيني النوفلي والمفتي بن المقيل ، كما التقى في مدينة طرابلس بالمفتي محمد بن مساهل حيث قال فيه " إستعفى في آخر عمره وتبتل للعبادة والتدريس وملازمة الوعظ والتذكير وله مشاركة في العلوم وله باع في المطالعة وأنقال في المذهب " [3] .

أما علماء المغرب فقد تعددت زيارتهم إلى الجزائر ، وساهم بعضهم في حلقات التدريس التي عرفتها بعض المراكز وجمعتهم بعلماء الجزائر علاقة وطيدة من ذلك صداقة العالم المغربي ابي سالم العياشي للمرابط الجزائري ابو عيسى الثعالبي ، فقد لقيه في الحجاز وأخذ عنه علوم الحديث وأسانيد الفقه المالكي ومبادئ الزهد وعلوم الباطن [5] .

---

[1] لبصير سعاد، "التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني ،" **مجلة قضايا تاريخية، العدد08 ،المدرسة العليا لألساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1439هـ/2017م** ، ص 100.

[2] الحسين بن محمد الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، تح ابن مهنا القسنطيني، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 37.

[3] المصدر نفسه ، ص274-275.

[4] قدور بوزياني، "بعض الملامح الثقافية في علاقة المغرب بإيالة الجزائر التركية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد03 ، كلية الآداب مكناسة، المغرب، 1996** ، ص ص 169، 170.

– ومن علماء تونس الذين دخلوا الجزائر في القرن 18 م وتقلدوا مناصب في الدولة نذكر منهم العالم ابو حفص بن محمد الذي تولى قضاء العسكر في عهد الداي محمد بكداش [1] .

وكذلك العالم احمد بن مصطفى برنار (1664–1726م) وشيخ الحنفية في تونس بعد مكوثه في الحجاز مدة رجع إلى تونس ومنها دخل إلى إيالة الجزائر وخلال جولته إليها زار عنابة وقسنطينة ومنطقة القبائل أين كانت له لقاءات عدة مع علماء الجزائر ، لقبه الوزير السراج بـ" شيخنا " .

– كما نجد كذلك العالمان التونسيان محمد الشافعي الباجي وأحمد الأصرم رافقا أحمد بن الحسين باي سنة 1735م في زيارة إلى إيالة الجزائر ، وشاركا في نشر العلم والتدريس بها [2] .

وممن زار الجزائر واستقر بها من علماء طرابلس نذكر الشيخ ابي عبد الله الخروبي[3] في العصر الحديث ، حيث استعان به حكام الجزائر العثمانيون في سفارة دبلوماسية إلى المغرب كان فاشلة ، وقد ارتبط الخروبي الطرابلسي بالعثمانيين في الجزائر من أول عهدهم وخدمهم باخلاص حتى كانوا يثقون فيه كل الثقة ، كما قدِم كذلك العالم الطرابلسي ابراهيم القنيلي على الباشا محمد بكداش ومدحه بقصيدة ، ولا ندري كم أقام القنيلي في الجزائر و لا الوظائف التي تولاها إن فعل [4].

وفي مصر من خلال جامع الأزهر أو في المدارس العلمية الأخرى برز العلماء الجزائريون أمثال : الشيخ محمد حسن الجزائري المتوفي (1187هـ / 1773م) الذي لازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ودرس عليه متون الفقه ، وحصل طرفا من العلوم وصار ممن يضار إليهم بالبنان، ولم يزل على حاله هذه حتى توفي في عنفوان شبابه بعد ان حاز ثقة أهل عصره لعمله وصلاحه وتقواه [5] .

---

[1] صورية حصام ،العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة ، جامعة وهران، الجزائر، 2013 ، ص121.

[2] نفس المرجع ، ص 121.

[3] الخروبي : هو محمد بن علي الخروبي الطرابلسي(أو السفاقسي) الجزائري، فقيه الجزائر في عصره ، مفسر ، محدث ، من كبار العلماء،ولد بقرية قرقارش من قرى طرابلس الغرب ونشأ بالجزائر وولى الخطابة بها ،دخل المغرب الأقصى سفيرا بين سلطان آل عثمان 959هـ، (ينظر : عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأيف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان ،1980م، ص132).

[4] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،ج1، ص436.

[5] عبد الحمان الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج 1 ، تح عبد الرحمان رحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، مصر، 1998، ص379.

وكذلك الشيخ ابو العباس الجزائري المغربي[1] المتوفي في 21 شعبان 1202هـ 27 مايو 1788م ، والذي تتلمذ على يد الشيخ على الصعيدي ولازمه وحاز ثقته مما جعل الشيخ يأذن له في التدريس وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه [2] .

ثانيا : الرحلات الحجازية :

وهي عبارة عن رحلات روحية إلى بيت الله الحرام[3] حجية بالنسبة إلى أهدافها وحجازية بالنسبة للمكان المقصود ورحلة دين لأداء فريضة الحج ودنيا للإنتقال إلى بلاد المشرق[4] ، كما كان حجاج الجزائر يضعون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلاتهم وذكرياتهم وفي الحج [5] .

وكانت هناك رحلتان حجازيتان هما :

الرحلة الحجازية النثرية والحجازية الشعرية ، ففي الأولى يرى ابا القاسم سعد الله أن في هذه الرحلة يسجل أصحابها فيها انطباعاتهم لما شاهدوه وسمعوه ليس بالحجاز فحسب ولكن في مختلف الأقطار العربية .

وأول رحلة نثرية ذكرت في المصادر هي رحلة البوني " الروضية الشهية في الرحلة الحجازية " [6] وأشهرها رحلة الورثلاني " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار " حيث تعتبر موسوعة أخبارعن العالم الاسلامي .

---

[1] ابو العباس الجزائري ، بحاث ، عارف باللغة، ولد في الصحراء الجزائرية ودخل مصر صغيرا فتفقه على يد الشيخ علي الصعيدي ولازمه، حج وجاور بالحرمين ، ولما عاد الى مصر اشتهر أمره وصار له في الرواق كلمة ، للمزيد (ينظر : عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص214).

[2] الجبرتي ، المصدر السابق ،ج2،ص167.

[3] حسين محمود حسين،أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر ،الإسكندرية، مصر، 1983، ص 14.

[4] لبصير سعاد، الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518–1830)، مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي ، **مجلة التراث، ع 1، 2008**، ص 198 .

[5] عبد الكريم بناهض، التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال العياشية، **مجلة البدر، مج 09، ع08، جامعة تلمسان الجزائر 2017**، ص 263.

[6] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ط1، ص388.

وأمّا الرحلات الحجازية الشعرية فإن معظمها كانت من منطقة الغرب الجزائري حيث كان بعضها مكتوب بالشعر الفصيح وبعضها بالملحون ، وممن كتب بالفصيح محمد بن منصور العامري التلمساني سنة 1152هـ وصف من خلالها مراحل رحلته من تازة إلى الحرمين ومنها إلى الشام ، وتبدأ قصيدته بـ:

أزمع السير إن دهت أدواء * * * لشفيع الأنام فهو دواء

وكذلك رحلة المجّاجي والتي كانت قصيدته فصيحة بسيطة التعبير تبدأ كالتالي :

نشق الفيافي فدا فدا بعد فد فد * * * جبالا و أوعارا وأرضا وطية [1] .

ومن الرحلات الشعرية المكتوبة بالشعر الملحون قصيدة محمد بن مسائب التلمساني الذي وصف رحلته من تلمسان إلى مكة وقد تضمنت شوقه وتوبته [2] ، وتبدأ رحلة ابن مسائب الشعرية بهذا الطالع :

يا لورشان أقصد طيبة * * * وسلم على السكان فيها [3] .

ثالثا : تبادل الإجازات العلمية :

تعتبر الإجازة شهادة تؤهل حاملها للتدريس في الفقه وغيره من العلوم ، وتخول له حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها [4] ، ويعتبر الجزائريون السباقون في منح الإجازات لغيرهم من علماء المشرق كإجازة أحمد بن عمار إلى خليل المرادي الشامي ، كما أجاز يحي الشاوي الكثير من العلماء المشارقة منهم تقي الدين الحصيني من دمشق والذي منحه إياها الشيخ محمد سعيد البهلولي في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم .

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص388.

[2] ذهبية بوشيبة ، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، **مجلة الحوار، ع3، جامعة سعيدة، الجزائر، د ت،** ص135.

[3] ابوالقاسم سعد الله،المرجع نفسه ،ص389.

[4] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 34.

وكذلك إجازة أحمد المقري لكثير من علماء المشرق العربي ومنهم الشيخ المحاسن الدمشقي ، وحضر الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين هو الآخر دروس المقري بالجامع الأموي في عقيدة إضاءة الدجنة ثم سأله أن يجيزه فيها ، فنظم له إجازة في ستة وخمسين بيتا وهي تختلف في بعض التفاصيل عن جل إجازات المقري التي قدم لها غالبا بالحديث عن فضل علم الرواية والإسناد لأنها تخص الحديث الشريف ، أما هذه فقد قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد لأنها تتعلق بكتابة فيه ، كقوله :

إن فضل علم أصول الدين * * * هدى وجل عن بيتين [1] .

رابعا : التواصل الروحي بين الطرق الصوفية :

كان لهذا التواصل دورا كبيرا وتأثيرا واسعا في دعم الروابط الروحية والتجانس الثقافي بين الجزائر وباقي الأقطار الإسلامية .

1- الطريقة القادرية : نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي يعود نسبه إلى مدينة جيلان بالعراق ، وهي من بين أقدم الطرق الصوفية تأسيسا في العالم الاسلامي .

وكان دخولها إلى الجزائر من طرف أبي مدين شعيب بعد عودته من مكة المكرمة أين تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني قبل أن يستقر ببجاية [2] ، وانتشرت بعد ذلك الطريقة القادرية بشكل سريع في الإيالة التونسية وكانت على علاقة وطيدة بمريديها في الجزائر [3] .

2- الطريقة الرحمانية : وهي طريقة تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الأزهري المولود في سنة 1720م ، بمنطقة جرجرة وهي متفرعة عن الطريقة الخلواتية والتي قام بجلبها إلى الجزائر من المشرق سنة 1769م بعد أداءه لفريضة الحج ، وفي طريق عودته توقف في القاهرة أين مكث بالجامع الأزهر ولما عاد إلى الجزائر طورها فنسبت إليه مع مرور الوقت [4] .

---

[1] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، مكتبة الدراسات التاريخية ،الجزائر،2011، ص 289.

[2] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها ،ج1، د ، ط دار البراق، لبنان، 2002، ص ص 143-146.

[3] صورية حصام ، المرجع السابق ،ص 134.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ،ج2 ، ص68.

ومن أهم زواياها بالجزائر : الزاوية العثمانية بطولقة ، وكذلك زاوية خنقة سيدي ناجي في بسكرة ، كما إنتشرت هذه الطريقة في مناطق جزائرية أخرى إلى جانب منطقة الجريد بتونس ، وقبل وفاة شيخ الطريقة محمد بن عبد الرحمان أوكل رئاسة الطريقة إلى الشيخ علي بن عيسى المغربي، ولم يوكلها إلى أقربائه ، وترك له كل ما يملك (كتب ، أوقاف ، أراضي) ، وهذا ما يدل على عمق العلاقة الروحية بين الجزائر والمغرب .

3- الطريقة التيجانية : أسسها ابو العباس احمد التيجاني في عين ماضي 1150هـ ، بعد مسار طويل من التنقلات بين الجزائر والمغرب وتونس ومكة ، وانتشرت هذه الطريقة بصفة واسعة في عين ماضي، تلمسان ، توات ، وأصبح لها زاوايا كزاوية عين ماضي وتماسين وهما زاويتان رئيسيتان وزاوية قمار وبوسمغون [1] ، وانتشرت كذلك في تونس من طرف الشيخ ابراهيم الرياحي الذي إلتقى بالشيخ التيجاني في المغرب الأقصى أثناء سفره إليها عام 1804 م .

وكان للطريقة التيجانية بتونس عديد من الزوايا ، منها زاوية حوانيت عاشور ، حيث وجدت هذه الطريقة تسهيلات من طرف حكام تونس وذلك من خلال الهدايا التي كانت تقدم للزاوية .

أما في المغرب الأقصى فدخول التيجانية كان منذ فترة طويلة بفضل مكوث التيجاني في المغرب طويلا للدعوة إلى طريقته [2] ، وذلك بإنشاء أول زاوية له هناك في فاسل بحي البليدة وإلى العلاقة الحسنة التي ربطت الشيخ التيجاني و سلطان المغرب ، ونتج عن هذا التواصل إقدام موظفي البلاط إلى إعتناق تعاليم الطريقة التيجانية [3] .

4- الطريقة الشاذلية : نسبة إلى ابي الحسن علي الشاذلي[4] المولود في سنة 593هـ، وهي من أقدم الطرق إستقرارا بالمغرب الاقصى ، ظهرت بمراكش في النصف الأول من القرن 13م وانتشرت في الجزائر بواسطة علماءها الذين درسوا في المغرب وتأثروا بهذه الطريقة ، وكذا بواسطة الرحلات الحجازية

---

[1] بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782-1900، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 1997-1998، ص 107.

[2] المرجع نفسه ، ص 107.

[3] نفسه ، ص 111.

[4] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص149.

وكان أحمد بن يوسف الملياني هو من أدخلها إلى الجزائر وهومن أتباع هذه الطريقة بداية العهد العثماني حيث أسس زاوية له برأس الماء والتي عدت بمثابة مقر للتجمعات من أجل نشر تعاليم هذه الطريقة ، وقد أصبح لها عديد الفروع مثل الدرقاوية ، الطيبية و الزيانية [1].

5- الطريقة الزروقية : أسسها احمد زروق البرنسي الطرابلسي وكان مقره في مصراتة ملتقى التواصل بين الحجاج الجزائريين والشيخ زروق ن ومن هؤلاء نذكر ابو علي منصور البجائي من بجاية والذي لازم الشيخ إلى غاية وفاته ، وبذلك انتشرت الطريقة الزروقية في الجزائر ، كما كان للشيخ الخروبي الطرابلسي دورا في نشر تعاليم الطريقة الزروقية في الجزائر من خلال منحه الورد لعبد الرحمان الأخضري ، علما أن الخروبي كان أحد تلاميذ أحمد زروق.

ويظهر تأثير الخروبي من خلال ما كتبه من مؤلفات في خدمة الطريقة الزروقية مثل مؤلفه / أصول طريقة الشيخ زروق [2] .

إن العلاقة بين الجزائر والمشرق الإسلامي في الفترة المدروسة تجسدت في الدور البارز الذي لعبته قوافل الحج بين هذين الطرفين ، ففريضة الحج كانت من أعظم البواعث على سفر عديد الجزائريين من فقهاء وعلماء في كل عام إلى الحجاز للقيام بهذه الفريضة ، وبعد زيارة الحرمين الشريفين كان الكثير منهم يقصدون المقامات المباركة بالشرق كالمسجد الأقصى بالقدس وقبر إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم يعرجون على دمشق ومدائن أخرى من الشام وطالما زاروا بغداد عاصمة العباسيين بالعراق ، وفي رجوعهم يقفون بُرهة بمصر حيث جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وجامع الأزهر ، وعند عودتهم يقطعون مفازة برقة إلى طرابلس إن كان السفر في البر ، ثم إلى تونس وجامعة الزيتونة ومنها ينتهون إلى الديار .

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ج1، ص، ص 493-497.

[2] نفسه ، ج2،ص134.

الفصـــل الثالـث

نهاية الحكم العثماني للجزائر
وتأثيره على علاقاتها بالعالم الإسلامي

المبحث الأول : تراجـع قــوة الإيالــة الجزائريـــــة

المبحث الثاني : الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830

على مدى ثلاثة قرون وزيادة ، كانت الجزائر إيالة عثمانية تربطها بالباب العالي علاقات متينة ، كما كانت تمثل قوة لا تُجابه في الحوض الغربي للمتوسط سِيَما في المراحل الأولى من الحكم العثماني ، والذي تميز بالتبعية السياسية والعسكرية ، بَيْد أن هذه القوة والتبعية لم تكن كذلك في أواخر هذا العهد والذي إمتاز بالضعف والتراجع على المستويين الداخلي والخارجي ، وهو ما مهد لإحتلالها والذي رسّم نهاية الوجود العثماني بالجزائر.

المبحث الأول : تراجع قوة الإيالة الجزائرية :

1- ضعف سلطة الدايات :

منذ أن تولى الدايات حكم الجزائر (1671-1830م) والأوضاع السياسية والعسكرية في الايالة الجزائرية لا تدعوا بخير جراء انتشار الفوضى والاضطرابات وحتى الاغتيالات والتي انتشرت خاصة ما بين (1798-1817) ، و طالت العديد منهم ، حيث اتفقت الدراسات التاريخية على ان مطلع القرن التاسع عشر كان عهد فوضى واضطراب بالنسبة للإيالة الجزائرية والذي كان من ابرز مظاهره إغتيال ستة دايات[1] خلال عشرين سنة فقط ونذكر منهم : الداي مصطفى باشا والذي حكم من (1792-1825) حيث قتل ذبحا ، وكذلك أحمد باشا والذي حكم من (1805-1808) حيث قتل رميا بالرصاص وكذلك منهم قُتل في الحمام ، ومنهم من أجبر على تناول السم ، كما نُفذ في الداي عمر باشا حكم الاعدام خنقا [2] ، وهو ما يؤكد ارتفاع معدل الاغتيالات في هذه الفترة ، والتي لم ينجو منها إلا الداي علي باشا الداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية ، رغم تقريبه للكراغلة والحضر ودمجهم في الحياة السياسية من خلال اسنادهم لكثير من الوظائف مبعدا بذلك الانكشاريين والعناصر العثمانية المتسببة في الفساد السياسي حيث انه قام بتغيير مقر سلطته من الجنينة إلى القصبة في إجراء صارم تجاه الجند[4].

---

[1] محمد بوشنافي، الداي مصطفى باشا وعصره "1798-1805م" ، **مجلة عصور الجديدة ، ع 7-8 ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ،2003** ، ص159.

[2] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 101.

[4] عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،الجزائر ، 2007 ، ص59.

.

لقد وصف حمدان خوجة الذي عاصر الفترة الأخيرة من العهد العثماني الجيش الانكشاري في الجزائر بقوله " ....صارت تلك الميليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها ، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل ثم قام هؤلاء البؤساء باشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم ...، ويضيف " وكانوا يفتحون ابواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا وأدينوا ، وكان من بين المجندين يهود و يونانيين "[1] . ورغم محاولات بعض الدايات أمثال الداي علي خوجة (1817-1818) والداي حسين باشا (1818-1830) واللذان عملا على اصلاح الوضع وحاولا ان يعيدا للجزائر مجدها القديم ، حيث تعاون الداي علي خوجة مع الأهالي والكراغلة على حساب الانكشارية الذين قتل منهم 1200 جندي و 150 ضابطا [2] ، ولم يتم مشروعه الاصلاحي حتى فاجأه مرض الطاعون [3] وأوصى بمنصبه لخليفة له [4] أما الداي حسين فقد كانت نواياه حسنة في اعادة تقوية الايالة وتخليصها مما لحق بها من ضعف وانحطاط ، حيث لأنه تخلى عن سياسة سابقه وذلك بإصداره لعفو شامل في حق الانكشارية وقيامه ببعض الاصلاحات المالية والادارية ، ورغم هذه المحاولات الاصلاحية والتي كانت نتائجها محدودة بسبب تأخر توقيتها والذي تزامن مع تفاقم الاوضاع الداخلية وتعدد الأطماع الخارجية .

لقد اخفق الحكام خلال هذه المرحلة للسيطرة على الوضع وعلى مجريات الاحداث حيث شهدت باقي المقاطعات بدورها تدهورا للأوضاع ، سواء في الشرق او الغرب الجزائري ، وهذا ما أشار إليه العنتري في وصف احوال مقاطعة الشرق الجزائري بقوله " وكانت تحدث في تلك الايام مع العساكر وطلبهم يمشون معه الى الجزائر لأجل ان يقتل الباشا ..فيستولي هو على مملكته" [5] .

---

[1] حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص111.

[2] De Grammont, Histoire d'Algérie sous la domination turque (1515 – 1830), édition Leroux, Paris, 1887 ،PP 381.

[3] ارزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2011، ص 31.

[4] De Grammont, op cit , p 381.

[5] محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، مر، و تق، و تع يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991 ، ص77.

هذه الاوضاع انعكست على الدايات الذين اصبح لا يهمهم أمر البلاد وإنما صار همهم جمع الأموال والتأثير على البايات في مختلف المقاطعات من أجل جمع الأتوات والتضييق على القبائل والأهالي وإذا كثرت ضدهم الشكاوى فإن الداي يقوم بتحويلهم إلى مقاطعات اخرى عوض عزلهم ، كما كانت الاوضاع الاقتصادية متدهورة جدا بسبب قلة الموارد المالية الداخلية والخارجية ، وسجلت الخزينة عجزا ماليا كبيرا أسهم في عجز الحكام على تسديد رواتب الجنود وهو ما أثار المخاوف على الحكام من العزل والاغتيال ، لذا لجأوا إلى رفع قيمة الضرائب المقررة على الأهالي تعويضا للعجز المالي المسجل ، ولتحقيق هذا الهدف أطلق الدايات العنان للجباة في جمع الضرائب حتى أصبحت تجمع دون مراعاة أية سياسة او قانون او خطة معينة [1] .

-إن الاوضاع السياسية المتردية والمتمثلة في فساد الانكشارية وضع حكم الدايات في تسيير شؤون الايالة ، وكذا الاوضاع الاقتصادية المزرية بسبب نقص الموارد المالية والتي أدت إلى اوضاع اجتماعية مستعدة للتمرد ضف الى ذلك الكوارث الطبيعية ، حيث عرفت الايالة الجزائرية وباء الطاعون الذي دام لأكثر من سبع سنين (1816-1823) ، ويظهر انه تسبب في هلاك عدد كبير من السكان ، حيث أحصى الزهار أكثر من 100 حالة وفاة يوميا [2] .كما اهتزت مدينة البليدة على وقع زلزال يظهر أنه كان قويا لأنه تسبب في مقتل كثر من البشر وتحطيم معظم مبانيها [3] .

هذه الاوضاع داخل الايالة الجزائرية أصبحت تحمل بين طياتها زوال الحكم العثماني بالجزائر وشجعت على قيام ثورات شعبية وتمردات قبلية قادها رجال الطرقية والمتصوفة في كل من الشرق الجزائري وغربه وكان لها الأثر البالغ على مستقبل الايالة .

---

[1] أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص35.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ، ص 144.

[3] المصدر نفسه ، ص115.

ب : إنتفاضة رجال الطرقية :

كانت علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية بادي الأمر تدعوا الى الوحدة والتعاون ، وذلك أن الحكام العثمانيون وجدوا فيهم الداعم والمساند القوي لإقامة نظام حكمهم بالجزائر وواسطة متينة بينهم وبين الأهالي والرعية ، حيث كان لشيخ الطريقة الصوفية المكانة الاجتماعية والسياسية التي أوجدها النظام العثماني بالجزائر .

لكن مع تردي الاوضاع الداخلية للإيالة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والتي شملت جل مقاطعات الجزائر ، وجور الحكام ونقضهم عهودهم السابقة بالتعاون معهم وتقربهم منهم ن وكذا تهميشهم للمرابطين وهو ما جعل هذه الفئة ترفض الخضوع للأمر الواقع وتتمرد على السلطة وتحرض الأهالي ضدهم ، الشيء الذي تسبب في الكثير من المشاكل للإدارة العثمانية [1] ، حيث قام مجموعة من المرابطين وشيوخ الزوايا بإشعال موجة من الثورات والإنتفاضات ضد نظام الحكم مهددين بموجبها التواجد العثماني بالجزائر ن وكانت عاملا حاسما في زواله وانهياره ، ومن بين أبرز هذه الإنتفاضات :

1- ثورة ابن الأحرش :

نتيجة لإستياء السكان من الادارة العثمانية من جهة وللتأييد الخارجي الذي تلقاه ابن الاحرش من حاكم تونس حمودة باشا الذي حرضه على محاربة العثمانيين والقضاء على حكومتهم بالجزائر ، وكذا التشجيع البريطاني له والذي ارجعته بيعض الدراسات لأسباب إقتصادية [2] من جهة أخرى، فقد تمكن ابن الاحرش من استقطاب عدد هائل من السكان بلغ نحو 10 الاف رجل وزحف إلى قسنطينة مع انصاره ووقعت بينه وبين داي قسنطينة معارك عديدة تمكن فيها ابن الاحرش من الانتصار واضطر الباي الى الفرار نحو تونس وتم تعويضه بالباي عثمان الذي فوض اليه أمر ابن الاحرش لكنه انهزم في احدى معاركه معه [3] .

---

[1] فاطمة قشي سيدهم ، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، ع1، الجزائر ، 2009** ، ص22.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 ، ص 31 .

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح و تع : ممدوح حقي ، ط2 ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، 1964 ، ص 117 .

لقد أصرت السلطة المركزية بالجزائر على محاربة هذه التمردات وتهدئة الثائرين في الجهات الشرقية من البلاد وقامت من ملاحقة بن الاحرش بقوة عسكرية من اليولداش ، وبعد جهود مضنية تمكنت من تبديد جموع ابن الاحرش ووضع حد نهائي لثورته بالشرق الجزائري ، اين تمكن هذا الاخير من الالتحاق بجموع درقاوة بالغرب الجزائري والتي أعلنت الثورة على البايلك بزعامة ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي [1] .

2- الثورة الدرقاوية : نسبة الى الطريقة الدرقاوية والتي كان ينتمي اليها ابن الشريف عبد القادر الذي قاد التمرد سنة 1804 في ولاية الباي مصطفى الاولى [2] معلنا الحرب والجهاد ضد العثمانيين بالتأييد والمناصرة ، كما دعا أهل الصحراء لبيعته فاستجابوا له ، وبهذا وجه ابن الشريف الدرقاوي النداءات الى كل القبائل و قامت الثورة في مناطق واسعة هددت بموجبها الوجود العثماني بالجزائر ، حيث جند لها العثمانيون قوتهم ، ودارت معارك كثيرة بين الطرفين[3] كمعركة فرطاسة التي انهزم فيها جيش الباي ، ولقد شجعت هذه المعركة الدرقاويين لشن هجومات اخرى على السلطة الحاكمة وكثر اتباعه وجروا البلاد الى حافة الثورة العامة مما جعل العثمانيون يضيقون الخناق على زعماء الطرق الصوفية الأخرى أثناء وبعد ثورة درقاوة ، كما ادت هذه الثورة الى زعزعة الثقة بين الرعية والولاة [4] .

وبالمقابل كان الدعم الخارجي للدرقاوي والمتمثل في دعم شيخ الطريقة بالمغرب للثورة ضد العثمانيون وذلك بايعاز من السلطة المغربية العَلَوية على حسب ما أكدته بعض الدراسات والتي أفادت بفشل وساطة السلطان العلوي الذي طلب منه باي الغرب الجزائري ان يقنع الشيخ بتهدئة الاوضاع ، إلا أنه أيد موقف أتباعه [5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص321.

[2] أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تح وتق : ناصر الدين سعيدوني ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ص26.

[3] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 221 .

[4] ابوراس الناصري ، المصدر السابق ، ج1، ص 28.

[5] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 31.

وجدير بالذكر أن الدرقاوي كان قد أعلن لشيخ الطريقة بالغرب أن العثمانيون مغتصبون للحكم بالجزائر وأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام وأنهم نصارى ، وهو ماجعل شيخ الطريقة يؤيده في تمرده وثوراته ، لكن عند وصوله إلى الغرب الجزائري وجد غير ذلك فتبرأمن الدرقاوي وأتباعه وهو ما ساهم في تشتت قوات ابن الشريف الدرقاوي وانهزامهم في احدى المعارك التي قادها قبائل المخزن قرب سيدي مبارك * ، وتم القضاء على حركته في الأخير ولاقى مصرعه أثناء محاولته استعادة مدينة معسكر سنة 1806م[1] . **بالاضافة الى الثورات التيجانية والنمامشة بالأوراس** وغيرها والتي اندلعت تقريبا في آن واحد وعمت شرق وغرب البلاد وانتشارها بسرعة دل على استعداد مسبق للقيام بها نتيجة للسياسة العثمانية ، حيث لم تكن وليدة الصدفة لأن اليد الأجنبية كانت تغذيها للوصول إلى السلطة [2] ، ومن جهة أخرى فإن هذه الثورات قد حركت الأطناع الخارجية تجاه الجزائر خاصة في ظل التنافس الاوروبي عليها وبالاخص بريطانيا وفرنسا مغتنمة اوضاعها الداخلية المزرية طبقا لسياستها القديمة [3] .

ج- زيادة الضغوط الاوروبية :

تعرضت الجزائر خلال مراحل مختلفة من الحكم العثماني للعديد من الضغوط والغارات العسكرية الاوروبية وذلك طمعا في ثرواتها المتنوعة وموقعها الهام والاستراتيجي ورغبة في تحطيم اسطولها للتخلص من نفوذها في حوض البحر الابيض المتوسط والقضاء على ما اسمته بالقرصنة الجزائرية ، حيث قامت كل من فرنسا وانجلترا عبر مؤتمري **فيينا 1815 ، وإكس لا شابيل 1818** [4] بتبني سياسة تهدف أساسا إلى القضاء على القوة البحرية الاسلامية في البحر المتوسط لإتهامها بممارسة اللصوصية وتجارة العبيد [5] .

---

[1] De Grammont, op cit , p 381., P 365.

[2] فاطمة قشي سيدهم ، المرجع السابق ، ص34 .

[3] محمد بن ميمون ، المصدر السابق ، ص 17 .

[4] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة ، الجزائر ،2001، ص 111.

[5] جون بابتست وولف ، الجزائر وأوروبا (1500-1830) ، تر: أبو قاسم سعد الله ، دار الرائد، الجزائر، 2009 ، ص 254.

وفي عام 1819 رست سفينتان ، الأولى فرنسية والثانية بريطانية في ميناء مدينة الجزائر بغرض تقديم قرارات مؤتمر اكس لاشابيل للداي حسين ، ومضمونها ايقاف عمليات القرصنة وإلغاء الاسترقاق ، غير ان الداي لم يستجب للإنذار الاوروبي ولم يعره أي اهتمام [1] .

– و في 12 جويلية 1824 قادت بريطانيا حملة تتكون من 16 سفينة حربية الى مدينة الجزائر بقيادة السير " هاري نيل harry neal " وكان غرضها إجبار الداي على تقديم اعتذار رسمي عما بدر منه معاونيه الذين اقتحموا مقر القنصل البريطاني للقبض على مجموعة من سكان القبائل في اطار ثورات منطقة جرجرة ، حيث رفض الداي حسين هذا الطلب وهو ما ادى الى نشوب معركة دامت سبعة ايام ، انتهت بانسحاب الاسطول البريطاني بعد فشله في تحقيق أي تفوق [2] .

ومن اسباب تراجع القوة الجزائرية كذلك مشاركة الاسطول الجزائري الى جانب الاسطول العثماني في معركة نافارين 1827 وهي حرب لاستقلال اليونان عن الدولة العثمانية ، وكان من نتائجها تحطم جزء كبير من السفن الجزائرية مما زاد في ضعفها وعجزها عن مواجهة الغارات الاوروبية وخاصة الحملة الفرنسية عام 1830 .

المبحث الثاني : الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830.

كان الخلاف قائما بين الجزائر وفرنسا من فترة حول صفقة القمح التي قام بها اليهوديان بوشناق وبكري ، اضافة الى الوضع الذي كان بين الداي حسين والقنصل دوفال فيما يخص تطورات مسألة الديون وتورط هذا الأخير في كثير من المسائل وانتهى تصرفه الطائش بما يعرف بحادثة المروحة والتي حدثت عشية عيد البيرم[3] ، حيث كانت أحد الاسباب العامة التي تذرعت بها الحكومة الفرنسية لشن حملتها العسكرية على الجزائر

---

[1] محمد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص ص 103، 104.

[2] المرجع نفسه، ص 104.

[3] كلمة تركية تعني عيد الفطر الذي يوافق الأول من شوال ،(ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق) ، ص 142.

وفي الأول من شهر فيفري 1830 أصدر الملك الفرنسي شارل العاشر Charles x أمره بتجهيز حملة عسكرية ضد الجزائر وتعيين الأميرال دوبيري في 13 مارس قائدا للقوات البرية والجنرال كونت دوبرمون رئيسا وقائدا للحملة .

وصلت الحملة إلى ميناء مدينة الجزائر يوم 13 جوان 1830، واتجهت صوب خليج سيدي فرج مألفة من 37 ألف جندي و 1700بحار و 103 سفينة حربية [1] ، و572 سفينة تجارية تحمل المؤن والذخائر ، وفي هذا يقول الزهار : " وفي يوم الحادي والعشرين من ذي الحجة 1245هـ ظهرت عمارة الفرنسيين يوم الأحد نزل عسكرهم بسيدي فرج [2] .

وأما من الجانب الجزائري فقد كان الجند النظامي لا يتعدى 6 الاف رجل ، ولم يكن بسيدي فرج سوى 12 مدفعا و 300 فارس ،حيث كان الفارق العددي بين الجانبين كبيرا جدا ، بالإضافة الى استعمال الجزائريين للأسلحة القديمة وعدم وضع خطة مدروسة ومتقنة من طرف الداي وجماعته لمواجهة الجيش الفرنسي [3] .

لم تكن قوات الداي تتمتع بأي تنظيم عسكري ، حيث لجأ الداي إلى وضع معظم القوات الجزائرية بعيدا عن مدينة الجزائر ، رغم وصول أخبار تحدد مكان نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج [4] . لقد تجمعت القوات الجزائرية في منطقة اسطاوالي ثم انطلقت منها في 19 جوان بقيادة ابراهيم آغا الذي كان يحمل خطة للهجوم على جناحي العدو باتجاه سيدي فرج ، لكن القيادة الفرنسية أدركت الخطة ،

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 144.

[2] احمد شريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 171.

[3] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان،1997 ، ص93.

[4] ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، قسم البحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، 1970 ، ص 34.

وهذا ما أدى إلى مباغتة الجزائريين وانهزم الجيش الجزائري واستولى الفرنسيون على معسكر اسطاوالي[1] ، وتراجع الجزائريون إلى قلعة السلطان بأعالي مدينة الجزائر حيث وجّه الفرنسيون مدافعهم صوبها ونتج عن ذلك انفجار كبير أثار الخوف و الرعب بين السكان مما أدى إلى انهيار معنوياتهم [2] . بعد سقوط حصن مولاي حسن (حصن الامبراطور) أصبحت القوات الفرنسية تتحكم في المدينة وأجبرت الداي حسين على الاستسلام ، وكان قد استشار الأعيان وضباط الجيش في مواصلة الجهد أو الاستسلام فاختاروا الرأي الثاني ، وفي 04 جويلية التقى الداي حسين مع ديبرمون للإتفاق على شروط الاستسلام والتي تم توقيعها في اليوم الموالي وغادر حينها الداي حسين الجزائر ، وبرحيله انتهى عهد الإيالة الجزائرية الذي دام اكثر من 03 قرون .

– موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر .

أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر عن مواقف وردود فعل كثيرة من بعض الدول الغربية والاسلامية ، وكان موقف الدولة العثمانية بادئ الأمر معارضا ومستنكرا بسبب فقدانه أحد أهم وأقوى إيالاته في شمال افريقيا وذلك من خلال سفارات دبلوماسية بعث بها الباب العالي إلى المحتل الفرنسي بالجزائر ومنها :

–**سفارة خليل أفندي** : والذي طلب من خلالها الداي حسين لإرسال اعتذار عن حادثة المروحة والذي قوبل برفض الداي لذلك مع اصرار فرنسا كذلك على اعادة حق صيد المرجان وإقامة منشآت في الجزائر[3] وهوما جعل هذه السفارة تفشل في مهمتها .

– **سفارة طاهر باشا :** حيث كلفه الباب العالي برسالة للحصول على الإذن بدخول الجزائر المحاصرة [4] ، وهذا الاقتراح العثماني كان يقضي باختيار مبعوثين أحدهما عثماني والآخر فرنسي و إرسالهما إلى الجزائر لإيجاد حل للأزمة الفرنسية الجزائرية

---

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 93.

[2] شريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 174.

[3] ابو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962 ، ط1، دار الغرب الاسلامي،2007م ، ص31.

[4] مجال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994م ، ص 77 .

لكن فرنسا رفضت على لسان سفيرها الذي اعتذر عن عدم تمكن بلاده من ارسال مبعوث فرنسي [1] .

ورغم كل الجهود الدبلوماسية التي بذلها الباب العالي باءت بالفشل وظل غير مصدق بأنه فقد حليفه الاستراتيجي في المنطقة .

– لقد جابهت فرنسا هذه المواقف العثمانية ، حيث صرح وزير خارجيتها لرجال الدولة العثمانية أن فرنسا ستواجه أي محاولة لتغيير الوضع القائم بالقوة ، وأن الأسطول الفرنسي سوف يلاحق ويراقب كل تحركات الأسطول العثماني بالبحر المتوسط . وفي أول جريدة نشرتها الدولة العثمانية 1847 لم تكتب اسم الجزائر في جدول الإيالات العثمانية ، ومن هنا كان الإعتراف الرسمي بالإحتلال الفرنسي للجزائر وأُسدل الستار عن القضية الجزائرية في الخارج ، ورضي العثمانيون بالأمر الواقع [2] .

موقف الدول الإسلامية :

موقف تونس :

لقد ساند حكام تونس والتي كانت إيالة عثمانية شأنها شأن الجزائر[3] الغزو الفرنسي للجزائر ، بل وسارعت لإرسال وفد تونسي إلى الجزائر لتقديم تهاني النصر إلى الجنرال دي بورمون في 05 جويلية 1830 على نجاح الأسلحة الفرنسية ،

وذلك بالرغم من الاحتجاجات الشعبية [4] المنددة بهذا الغزو ، ولم يغادر الوفد التونسي الجزائر إلا بعد أن تم إحتلالها .

---

[1] أرزقي شوتيام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519– 1830م ، دار الكتاب العربي، الجزائر ، 2010، ص 117 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 30.

[3] صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر- من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين ،814 ق.م – 1962م ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2002م ، ص125 .

[4] شارل اندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع،1976م، ص58.

وكان وراء هذا الموقف السلبي هو الإغراءات التي منحها القائد الفرنسي كلوزيل إلى باي تونس بإنشاء إمارتين تحت الحماية في كل من وهران و قسنطينة وتحت الإدارة التونسية ، لكن هذه الأطماع والوعود تبخرت في نهاية المطاف .

موقف المغرب الأقصى :

كان الموقف المغربي شبيها للموقف التونسي ، حيث نجد أن الداي حسين لما علم بنوايا فرنسا الاستعمارية طلب المساعدة من سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان والذي فضل البقاء على الحياد [1] ، غير أن الشعب المغربي وموقفه كان مغايرا تماما لموقف الحكومة ، وذلك أنه لما علم بمقاطعة الحكومة الفرنسية علاقاتها مع الجزائر أصبح يشك في قيام حرب صليبية على بلاد المغرب كلها [2] ، وكان يرفض النظر الى الهزيمة العثمانية في مدينة الجزائر على أنها أمر نهائي ، بل كان يأمل باستعادتها .

موقف طرابلس الغرب :

على عكس تونس والمغرب فقد كانت إيالة طرابلس الغرب متضامنة ومؤيدة للجزائر في دفاعها عن نفسها إزاء العدوان الفرنسي [3] ، حيث وقف يوسف باشا باي طرابلس إلى جانب الداي حسين منذ اشتداد الأزمة الفرنسية الجزائرية ، ولكنه أبدى جزعا عميقا لعدم قدرته على مساعدة الجزائر عسكريا معللا ذلك إلى عجز بلاده ماديا وبشريا عن دعم و إعانة الجزائريين ، وهذا مقتطف من الرسالة : " أما فيما يخصنا نحن ، فإننا لسنا على دلك القدر من القوة الذي يمكننا أن نرسل لكم النجدات ، ولا نستطيع مساعدتكم إلا بتضرعاتنا الخالصة إلى الله في المساجد أن ينصركم " [4] ، ويعزى ذلك أن طرابلس كانت تعاني أزمة اقتصادية ومالية خانقة جراء التنافس الفرنسي الإنجليزي على خيراتها .

---

[1] صالح فركوس ، المرجع السابق، ص 129.

[2] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص59.

[3] محمد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 -1830 م ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009 ، ص 141.

[4] صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 132.

موقف مصر :

لم يكن الموقف المصري مغايرا للمواقف العربية الأخرى ، ذلك أن حاكم مصر الباشا محمد علي لعب دورا بارزا في مساعدة الفرنسيين على احتلال الجزائر من خلال مشاركته مع قناصل فرنسا الذين عرضوا عليه مشروع القضاء على الجزائر والداي حسين[1] وبالمقابل إبعاد حكام كل من تونس وطرابلس الغرب والجزائر ، وضمهم إلى مصر تحت حكمه.

وبتاريخ 01 فيفري 1830 وجه الجنرال "دي ليفرون " تقريرا إلى رئيس الوزراء بولينياك والذي وصل إلى محمد علي وجاء فيه :" حول الحملة على الجزائر فإنني أتقدم إليكم ببعض الملاحظات المهمة المتمثلة في الاستعانة بفرقة عسكرية مصرية لتسهيل عملية الاحتلال ، إن الوساطة المصرية ضرورية ولا بدّ منها " [2] .

لقد وافق محمد علي باشا على هذا المشروع باستخدام الجيش المصري الذي له الخبرة العسكرية في توغله بالصحراء[3] ، كما قبل بأن يقوم بالحملة البرية والبحرية بمساعدة فرنسية من خلال دعمه بأربع بوارج بحرية وبمبلغ عشرة ملايين فرنك قرضا .

لكن هذه العملية لم تنجح بسبب رفض فرنسا في الأخير إرسال بوارجها إلى محمد علي ، واعتبرت ذلك إهانة لأسطولها ولشرف فرنسا ، وكذا خوفا من اعتراض انجلترا التي لا يمكنها أن ترى أسطولا ينافس أسطولها في البحر الأبيض المتوسط [4] .

لقد فشلت كل مساعي الباشا محمد علي وتآمره مع الفرنسيين من خلال توده إلى حكومة فرنسا لمساعدته في إخضاع الجزائر وتونس وطرابلس الغرب وطموحه التوسعي على حساب الأراضي العربية والإسلامية لتولي الخلافة الإسلامية .

---

[1] عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 - 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 ، ص ص 41- 43.

[2] بوضرساية بوعزة، موقف حاكم مصر محمد علي باشا من الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال إحدى التقارير السرية الفرنسية، **مجلة الذاكرة، ع3 ، جانفي 1995** ، ص ص. 186 – 187

[3] جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر1829 -1830 وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، مراجعة عبد الرؤوف احمد عمرو، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط1، 2010 ، ص ص 15- 16.

[4] نفسه : ص ص 15 – 16 .

– إن موقف هذه الدول الاسلامية من احتلال الجزائر وغير المساند لها ، ونظرتها المحدودة جعلتها تنساق وراء طموحاتها التوسعية على حساب الجزائر غافلة على أنها سوف تلقى نفس مصير الجزائر التي دافعت عن الكيان الاسلامي مشرقا ومغربا في وقت ضعفه وتعرضه للحملات الاوروبية والتي بسطت نفوذها في الأخير على هذه الأقطار ، حيث سقطت مصر على يد الإنجليز وسقطت تونس والمغرب الأقصى على يد الفرنسيين ، كما سقطت طرابلس الغرب على يد الإيطاليين .

الخاتمـــــــة

- أن الارتبـــاط الجزائـــري بالدولـــة العثمانيـــة جـــاء حتميـــة لأوضـــاع سياســـية اجتماعيـــة واقتصـــادية مزرية متبوعة بتحرشات أوروبية صليبية حاقدة.
- بـــروز الأســـطول الجزائـــري كقـــوة بحريـــة فـــي حـــوض المتوســـط فـــي العهـــد العثمـــاني أكســـيه مكانـــة دوليـــة رائـــدة ، بفضـــل دهـــاء ريٌاســـه وحنكـــة بحٌاريـــه ، وهـــو مـــا أهلـــه للســـيطرة والهيمنـــة وصد الحملات الأوروبية على السواحل الإسلامية في الحوض الغربي .
- التقـــارب والتعـــاون بـــين الجزائـــر والدولـــة العثمانيـــة سياســـيا وعســـكريا ودينيـــا ، ســـاهم فـــي تقويـــة العلاقات الثنائية المبنية على ولاء الجزائر للسلطة المركزية العثمانية .
- بينمـــا شـــهدت الفتـــرة الأخيـــرة وخاصـــة فـــي عهـــد الـــدايات ، تراجعـــا فـــي التواصـــل السياســـي وعدم الاستقرار بين الطرفين.
- التـــوتر فـــي العلاقـــات الجزائريـــة الخارجيـــة مـــع دول الجـــوار الإســـلامي الســـاعية إلـــى التوســـع الجغرافي على حساب حدود الإيالة الجزائرية .
- عرفـــت العلاقـــات التجاريـــة الجزائريـــة مـــع بلـــدان العـــالم الإســـلامي حركـــة نشـــيطة فـــي التبـــادل التجـــاري بســـبب دور البحريـــة الجزائريـــة فـــي تـــأمين التجـــارة البحريـــة ، بالإضـــافة إلـــى تعـــدد المسالك والطرق البرية لحركة القوافل شرقا وغربا وجنوبا .
- التواصـــل الثقـــافي والروحـــي بـــين الجزائـــر والعـــالم الإســـلامي تجســـد مـــن خـــلال الإنتمـــاء لـــنفس الخلافـــة والتقـــارب المـــذهبي لهاتـــه المجتمعـــات ، بالإضـــافة إلـــى الـــرحلات العلميـــة والحجازيـــة لعلمـــاء الجزائـــر أيـــن ســـاهموا فـــي الإثـــراء الثقـــافي والـــديني والحضـــاري للمجتمعـــات الإســـلامية في المغرب والمشرق الإسلاميين.

- فــك الإرتبــاط الجزائــري بالدولــة العثمانيــة جــاء نتيجــة إنتفاضــة زعمــاء الطــرق الصــوفية على ظلم حكم البايات بدعم مادي معنوي خارجي مغاربي و أوروبي .
- تراجــع البحريــة الجزائريــة والإنفــلات السياســي الــداخلي ســاهم فــي الإحــتلال الفرنســي للجزائر 1830م ، وبَصَم على إنتهاء الوجود العثماني في الجزائر .
- الموقــف العثمــاني المســتنكر بدايــة والراضــخ فــي النهايــة ، وكــذا الموقــف النــاقم لحكــام المغــرب الإســلامي ومصــر تجــاه الغــزو الفرنســي للجزائــر، ومــردُّ ذلــك الوعــود الفرنســية لهــم بتولي حكم بعض الأجزاء.

الملاحق

الملحق :01 رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول 1519[1]

ترجمة رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة و التجار و الامناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامرة:

إننا ندعوا بالسعادة و النصر لمقام السلطنة العلية، دعاء تبلغه أقصى الامالي، معبرين لمقامكم العالي بالإجلال و التعظيم أبدا، و إن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار. إن سعادة أيامكم هي فرحتنا و نحن لزمام أموركم و طاعتكم مستبشرون و عليكم لا محالة إعتمادنا. فظاهرنا مخلص لكم أولا و آخرا. فقد أطعنا أمركم و "خادميكم" و هم ليس لهم غير جنابكم يرفعون إليه غاية الإجلال و التقدير و ليس لهم من قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد مرت حوادث جليلة ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين و هزيمة أعداء الله. و مفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس، انتقلوا منها الى قلعة وهران للإعتداء على سائر البلاد. غير أنه بعد استلائهم على بجاية و طرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة في وسط الدائرة ، و بقينا لذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب و لكن تمسكنا بحبل الله المتين و اتكلنا عليه. غير ان طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته (سلطته) . و قد نظرنا في الأمر و رأينا أن المحن و الشدائد تشتد و ان الضرورة تقضي بحقن دماء أنفسنا و خوفا على حريمنا و أموالنا و أولادنا من السبي و التفريق ، تصالحنا مع الأهل التثليث و أنا لله و إنا إليه راجعون.

و بعد هذه المضايقة و الحصار دخل الكفار إلى وهران و بجاية و طرابلس و كان قصدهم أن يأتوا بسفنهم و يستولون علينا و يأسرونا و يشتتون شملنا فجأة. آنذاك قدم ناصر الدين و حامي المسلمين المجاهد في سبيل الله "عروج باي" مع ثلة من "الغزاة" . فقابلناه بالعز و الاكرام و أستقبلناه ، لاننا كنا في خوف (من عدونا) فخلصنا بفضل الله. و "عروج باي" المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار و تأهيلها بالمسلمين. فلما وصل إلى القلعة و حاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها و هدموا بنيانها، و شاهد الكفار عندما دخل القلعة المسلمون و هاجموهم و أستولوا عنوة

1

على برج منها، إختلال بنيانهم و قرب حتفهم هرب بعض الكفار الموجودين بالقلعة و قتل الباقون منهم.

لقد حارب المسلمون الكفار أناء الليل و أطراف النهار من طلوع الشمس إلى غروبها. و على الرغم من ترك بعض من جماعة عروج القتال ، بقي المشار إليه يقاتل الكفار مع جماعة قليلة ، و كان قد عزم على لقائنا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان رحمه الله. وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى "خير الدين" و كان له خير خلف، فقد دافع عنا و لم نعرف منه إلا العدل و الإنصاف و إتباع الشرع النبوي الشريف، و هو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم و الاجلال و يكرس نفسه و ماله للجهاد لرضاء رب العباد و إعلاء كلمة الله و مناط آماله سلطنتكم العالية مظهرا إجلالها و تعظيمها. على ان محبتنا له خالصة و نحن معه ثابتون.

و كيف لا نحبه و هو المشمر عن ساعد الجد و الاقدام ، و يقود الجهاد معنا في سبيل الله بنية خالصة و قلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة و الرخاء لأعلاء كلمة الله. فالعقيدة الإيمانية كوكب وهاج و دليل واضح المنهاج. و مفاد ما يريد "خادمكم" إعلامه لمقامكم العالي هو أن "خير الدين" كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها "متضرعة" إليه حتى لا يرحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو "النيل منا" و نحن على غاية الضعف و البلاء. و لهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس احمد بن علي بن أحمد و نحن و اميرنا خدام أعتابكم العالية و أهالي اقليم بجاية و الغرب و الشرق خدمة مقامكم العالي و أن المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث و السلام . أول ذي القعدة 925(هـ) .

و قد أرسل أيضا المنزوي و المعتكف بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر عبيد الله و خادم فقراء أهل السنة محمد بن منصور بن علي الحلبي، رسالة يذكر فيها بضعف القوم في أرض غربته، أنهم على وشك الهلاك عندما قدم خير الدين و قد وقعوا في المحن المرة تلو الأخرى ايام الإضطرابات و أنهم باقون على الدعاء بدوام أيام دولة السلطان.

2

ارشيف قصر طوب كابي سراي ، استانبول، رقم : 6456.

[1] مذكرات خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ملحق 03 ، ص218.

الملحق :02

التقسيم الإداري لإيالة الجزائر[1]

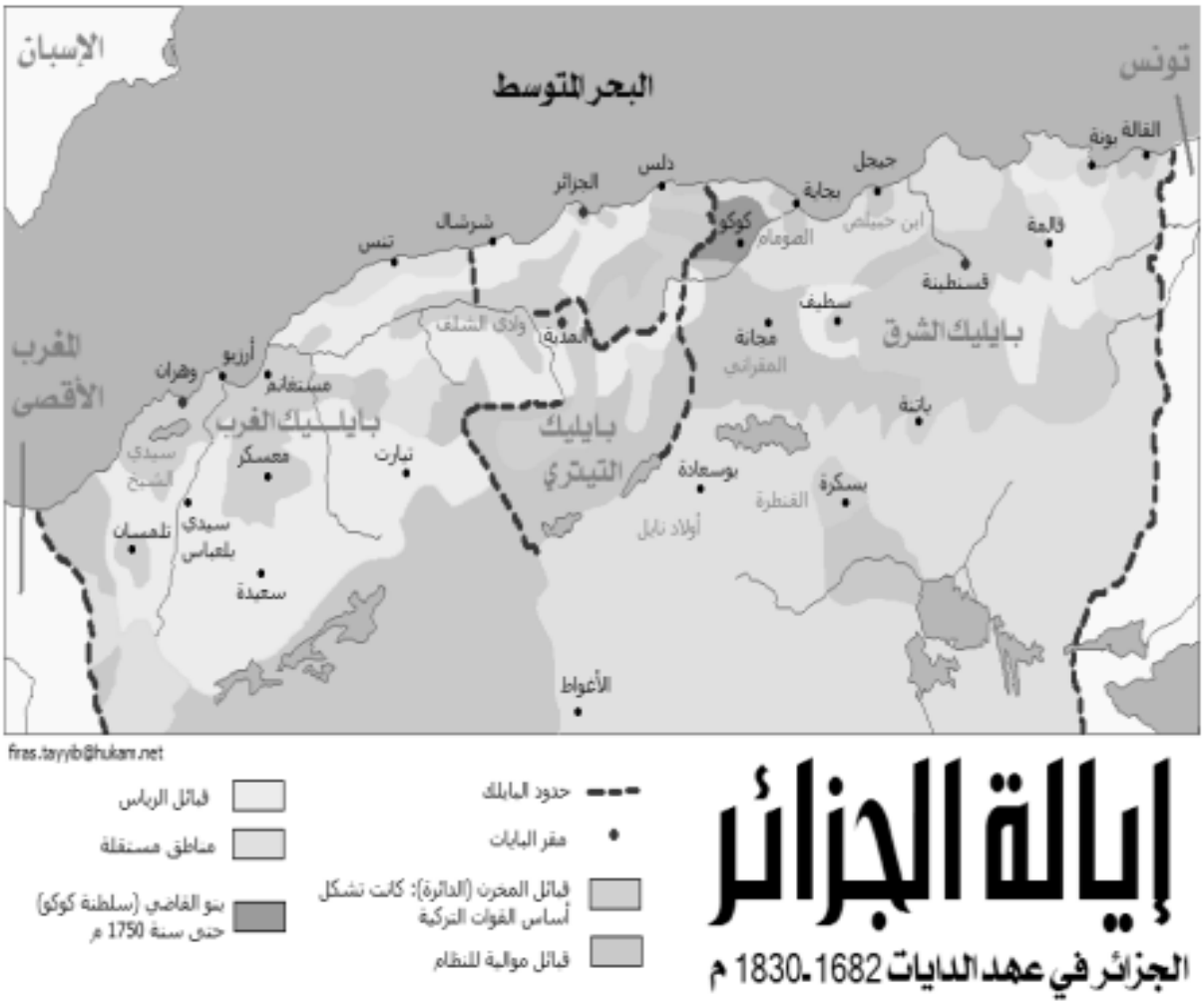

[1] فراس الطيب ، أطلس التاريخ الإسلامي، تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة، البحث والنشر والتصميم فراس الطيب 1999-2005 Firas.tayyb@hukam.net.

الملحق :03

دينار سلطاني يحمل اسم السلطان [1]

1 محمد جحيش ، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، دار النشر تلمسان ،2009 ،ص218.

الملحق :04

أهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية [1]

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف ، الجلود المدبوغة ، التمور الممتازة ، الشواشي العادية ، ريش النعام	المصنوعات الأوربية ، العطور ، التوابل ، القهوة ، الأقمشة ، القطنية والحريرية .
الوادي	نفطة نفطة	التبغ ، القوة والتمور	مواد البزازة ، المواد العطرية ، الأقمشة الحريرية ، الأسلحة ، الكبريت .
توقرت	نفطة غدامس	الأقمشة الصوفية العادية ، التمور والمظلات المواد العطرية ، التمور الحبوب ، الزيوت ، الأقمشة .	الأقمشة القطنية ، العطريات والمصنوعات الأوربية . التبر ، العبيد ، جثث النعام ، البخور السوداني .
ورقلة	غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية ، التمور ، الحبوب ، الزيوت ، الأسلحة وأنواع من العملة	التبر ، العبيد ، العاج البخور السوداني ، وكثير من المنتوجات الإفريقية .

[1] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،المرجع السابق، ص159.

الملحق :05

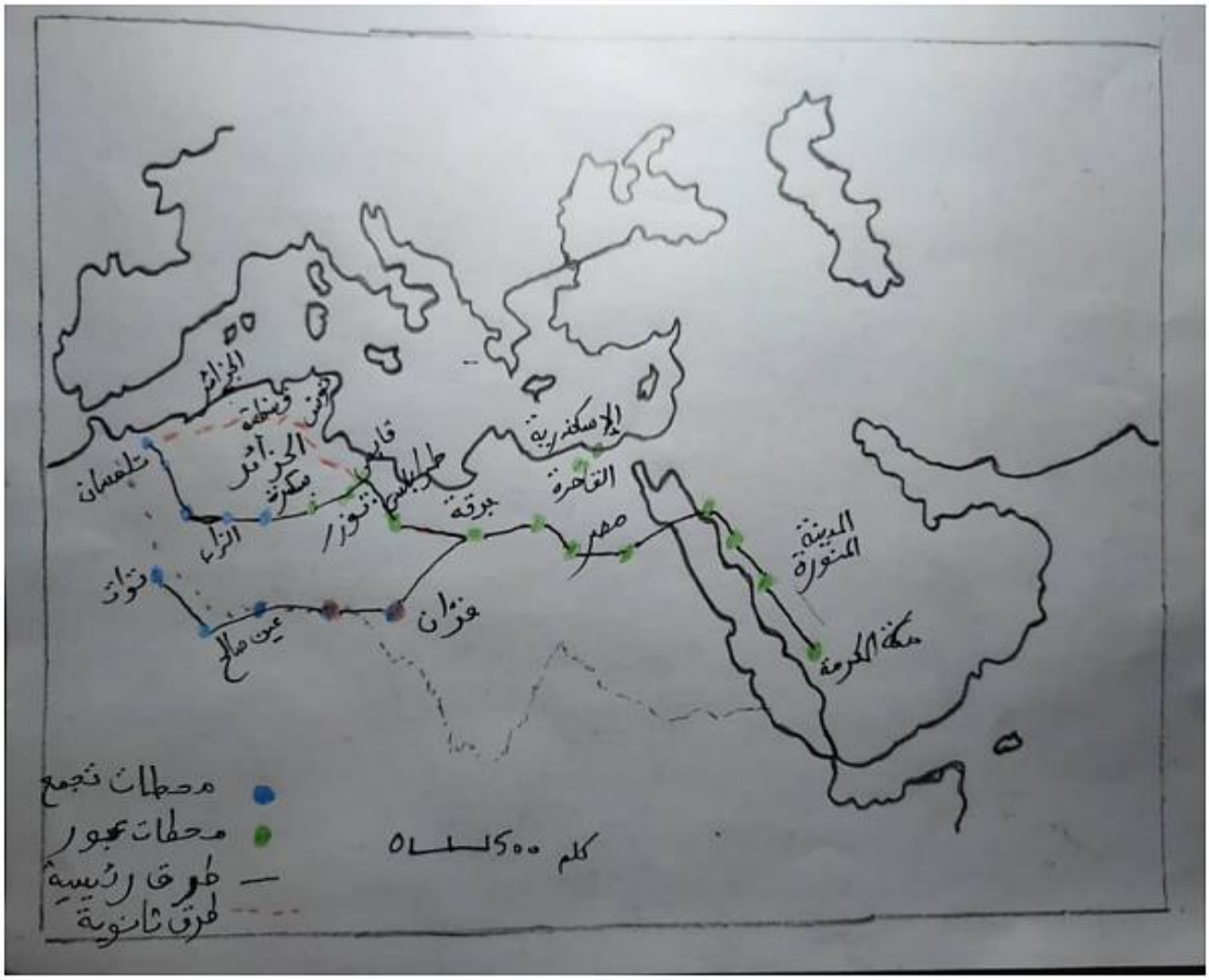

خارطة لمسار ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني

الملحق :06

جدول باسماء سلاطين الدولة العثمانية ودايات الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وتاريخ توليتهم الحكم[1]

		تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي	داي	1082هـ/1672م
بابا حسن	,,	1092هـ/1682م
الحاج حسين ميزو مورطو	,,	1094هـ/1683م
ابراهيم خوجة	,,	1097هـ/1686م
الحاج شعبان خوجة	,,	1100هـ/1689م
قارة ابن علي	,,	1106هـ/1695م
بابا حسن شاوش	,,	1110هـ/1699م
بابا حاجي مصطفى	,,	1112هـ/1700م
حسين خوجة	,,	1117هـ/1705م
محمد بكداش	,,	1118هـ/1707م
دالي ابراهيم	,,	1122هـ/1710م
وزن بابا علي شاوش	,,	1122هـ/1710م
محمد خزناجي	,,	1130هـ/1718م
بابا عبدي	,,	1136هـ/1724م
ابراهيم	,,	1145هـ/1732م
ابراهيم خوجة	,,	1158هـ/1745م
علي بو اصبع	داي	1161هـ/1748م
محمد بكير خوجة	,,	1168هـ/1755م
بابا محمد بن عثمان	,,	1179هـ/1766م
بابا حسن	,,	1205هـ/1791م
مصطفى	,,	1212هـ/1798م
احمد خوجة	,,	1220هـ/1805م
علي بوجوالق	,,	1223هـ/1808م
الحاج علي الشريف		1224هـ/1809م

سلاطين آل عثمان

1099هـ – 1255هـ

1687م – 1839م

	تاريخ التولية
السلطان سليمان خان الثاني	1099هـ/1687م
السلطان احمد خان الثاني	1102هـ/1691م
السلطان مصطفى خان الثاني	1106هـ/1694م
السلطان الغازي احمد خان الثالث	1115هـ/1703م
السلطان الغازي محمود خان	1143هـ/1730م
السلطان عثمان خان الثالث	1168هـ/1754م
السلطان مصطفى خان الثالث	1171هـ/1757م
السلطان الغازي عبد الحميد خان الاول	1187هـ/1773م
السلطان الغازي سليم خان الثالث	1203هـ/1789م
السلطان مصطفى خان الرابع	1222هـ/1807م
السلطان الغازي محمود خان الثاني	1223هـ/1808م

وفي أيام هذا السلطان – محمود الثاني – سقطت الجزائر فخرجت من يد الاتراك الى يد الفرنسيين، وتوفي السلطان محمود يوم 19ربيع الثاني 1255هـ/فاتح شهر جوان 1839م أي بعد الاحتلال الفرنسي بتسع سنين

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص ص567- 569

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا : المصادر:

01	ابن أبي الضياف أحمد : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، م2،ج3 ، دار الكتاب، تونس،2001م.
02	ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري : رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحال، تقديم وتحقيق وتعليق د.أبو القاسم سعد الله، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
03	ابن خلدون يحي ابو زكرياء : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج1، تح ، عبد الحميد حاجيات ،الجزائر ،1400ه/1980م
04	ابن محمد الحسين الورتلاني : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، تح ابن مهنا القسنطيني، د: ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
05	ابن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط1، تح وتق، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1972.
06	ابن عبد الرحمان أحمد الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تح وتق : ناصر الدين سعيدوني، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ، 1991.
07	ابن العنتري محمد الصالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، مر، و تق، و تع يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991.
08	أحمد بن خالد الناصري أبو العباس: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8 ، د.ط ، تح وتع : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ، 1997م.
09	بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس ، تر : محمد دراج ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.
10	الجبرتي عبد الحمان : عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج 1 ، تح عبد الرحمان رحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، مصر، 1998.
11	خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تع و تق: محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982.
12	الزهار أحمد شريف : مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، د،ط، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
13	كانكارت جيمس ليندر : مذكرات أسير الداي- كانكارت قنصل أمريكا في المغرب ، د ، ط ، تر: إسماعيل العربي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982.
14	مقديش محمود الصفاقسي : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط1 ،م2 ، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1988م.

15	الناصري محمد أبو راس الجزائري : فتح الإله ومنّتِه في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح وتع محمد بن عبد الكريم الجزائري، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، م ، د، ت.
16	شالر وليام : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تح وتع و تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982.

المصادر باللغة الأجنبية :

01	Fray Diego de Haedo ، Histoir des Rois d'Alger, traduit et annotée par Henri de Grammont, Revue Africaine, n°24,1880,.

ثانيا : المراجع :

01	إلتر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر : محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان،1989.
02	برينا كوستا تريو: طرابلس من 1510م/1850م، ط1 ، تع: خليفة محمد التلبي، دار الجماهيرية، ليبيا،1985.
03	بوعزيز يحي : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999.
04	بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر الحديث،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.
05	بن خروف عمار : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، في القرن العاشر الهجري/السادس عشرالميلادي،ج1 ، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
06	بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
07	بن عبد القادر محمد الجزائري : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح و تع : ممدوح حقي ، ط2 ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، 1964.
08	بن عودة الآغا المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19،ج1، تح: يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2009.
09	جون بابتست وولف : الجزائر وأوروبا (1500–1830) ، تر: أبو قاسم سعد الله ، دار الرائد، الجزائر، 2009.
10	بوضرساية بوعزة، موقف حاكم مصر محمد علي باشا من الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال إحدى التقارير السرية الفرنسية، مجلة الذاكرة، العدد 3 ، جانفي 1995.
11	التازي عبد الهادي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج7 ،أكاديمية المملكة المغربية، المغرب ،1988.

12	التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871) ، تر: روبان مانتران، ط1 ، دار التونسية، تونس، 1972.
13	جوليان اندري شارل : تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس،1976م.
14	جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر1829 -1830 وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، مراجعة عبد الرؤوف احمد عمرو، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط1، 2010.
15	حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر ،الإسكندرية، مصر، 1983.
16	حماش خليفة : كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية ، نوميديا، قسنطينة، الجزائر،2012.
17	دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، ط1 ، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012.
18	رزوق محمد : الأندلسيون وهجراتهم غلى المغرب خلال القرنين (16م،17م)، مطبعة افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998.
19	روبير منتيران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي،ج1،ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة ، 1996.
20	الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
21	زروال محمد : العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 -1830 م ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2009.
22	سبنسر وليام : الجزائرفي عهد رياس البحر، تع وتق:عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
23	سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2009.
24	سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر1107-1117هـ/1695-1705م، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار،الجزائر،2012.
25	سعد الله ابو القاسم : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962 ، ط1، دار الغرب الاسلامي،2007م.

26	سعد الله ابو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، قسم البحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، 1970.
27	سعد الله ابو القاسم : تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
28	سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830 م)،ج1 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
29	سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830 م)،ج2 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
30	سعد الله ابو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1 ، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
31	الشريف محمد الهادي : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، ط3 ، تع ، محمد الشاوش و محمد عجينة ، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
32	شاوش حباسي: العلم الوطني الجزائري المعاصر(1518–1945)، تطوره الشكلي وتحليل المضمون الايديولوجي والسياسي ، د ، ط ، موقع للنشر، الجزائر، 1996.
33	كولن صالح : سلاطين الدولة العثمانية ، ط1، تر: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة ، مصر ، 2014م.
34	لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518–1830م، مكتبة الدراسات التاريخية 2011.
35	مؤنس حسين : تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الاسلامي إلى الغزو الفرنسي،ج 3، د.م. ط، الدار السعودية ، 1992.
36	نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ،ج1 ،ط2 ، دار الأمة، الجزائر، 2007.
37	الصلابي علي محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط1، الدار الاسلامية ، القاهرة ، مصر،2001.
38	عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2012.
39	عطاالله الجمل شوقي : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1 ،مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1998.
40	عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ،ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2009.
41	عميراوي حميدة : علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د. ط ، دار البعث، قسنطينة ، الجزائر، 2012م.
42	العقبي صلاح مؤيد : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها ،ج1، د ، ط دار البراق، لبنان، 2002.

43	فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر– من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين ،814 ق.م – 1962م ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2002م.
44	الفيلالي عبد الكريم : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ،ج3 ،ط1 ، شركة فاس للطباعة، مصر، 2006.
45	قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994م.
46	ياغي اسماعيل أحمد : العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1،مكتبة العبيكان، الرياض،1997.
47	هلال عمار : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.
48	هلايلي حنيفي : أوارق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى ، الجزائر، 2009 م.
49	غطاس عائشة : الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،الجزائر،2007.

المراجع باللغة الأجنبية :

01	De Grammont, Histoire d'Algérie sous la domination turque (1515 – 1830), édition Leroux, Paris, 1887.

ثالثا : الرسائل الجامعية والمحاضرات

01	شويتام أرزقي : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 – 1830م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005، 2006.
02	عائشة غطاس : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م ، أطروحة دكتوراه دوله ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ ، 2000–2001.
03	خليفة حماش:العلاقات بين الجزائر والباب العالي(1798–1830) ، رسالة ماجيستير، التاريخ المعاصر والحديث، جامعة الاسكندرية، مصر،1988.
04	سفيان صغير :العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671– 1830) ، مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2012.
05	**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، قسم العلوم الانسانية ، المركز الجامعي نور البشير ، البيض،2015–2016.
06	ليلى غويني : التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010–2011.

رابعا : المجلات والدوريات

01	يحي بوعزيز: "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية" ، مجلة الأصالة ، العدد 26 ، الجزائر، جويلية – أوت ، 1975.
02	مولاي بلحميسي :" نهاية دولة بني زيان " ، مجلة الأصالة،العدد 26 ، الجزائر، جويلية – أوت 1975.
03	خالد بلعربي : الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية (910-962هـ/1505-1554م) ، دورية كان التاريخية ،العدد 23 ، مارس 2014.
04	مؤيد محمود حمد المشهداني : "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 -1830م "، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ، 2013.
05	هجيرة غراف : التعاون العسكري بين السلطة العثمانية وإيالة الجزائر من خلال معركة بروزة وتمثلاتها في الأسطوغرافيا ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مجلد 14 ، العدد1، الجزائر ،2021.
06	خاليد فؤاد طحطح : العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر- أواخر القرن الثامن عشر) ، دورية كان التاريخية ، العدد 14، ديسمبر 2011.
07	عكاشة برحاب ، مشكلة التجارة بين المغرب والجزائر (1830 -1907)، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ج2 ، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
08	صالح بوسليم : عبد القادر علون ، تجارة القوافل بين الجزائر وطرابلس الغرب ، مجلة الحوار المتوسطي، مج 8 ،ج2 ، ديسمبر 2017.

خامسا :المعاجم :

01	سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك، فهد، الرياض، 2000م
02	عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان ،1980م.

فهرس المحتويات

الفهرس

المحتوى الصفحة

الشكر والعرفان
الإهداء

مقدمة 06

الفصل التمهيدي :
الوضع في الجزائر قبل وأثناء الإلحاق

الوضع السياسي في الجزائر قبيل الإلحاق 13

سقوط الدولة الزيانية وبداية السيطرة الإسبانية.....13

التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية 14

إحتلال المرسى الكبير.....15

إحتلال مدينة وهران 15

التوسع الإسباني نحو الشرق.....15

دعوة الأخوين بربروس للتدخل العثماني.....16

بداية الحكم العثماني للجزائر.....18

تأسيس إيالة الجزائر.....18

تنظيم الإدارة العثمانية في الجزائر.....19

- مرحلة البيلربايات 19
- مرحلة الباشاوات 19
- مرحلة الآغاوات 20
- مرحلة الدايات 20

التقسيم الإداري للإيالة الجزائرية 21

الفصل الأول :
العلاقات السياسية والعسكرية مع العالم الإسلامي.

العلاقات مع الدولة العثمانية 23
أولا : المجال السياسي 23
تبادل الدايا والرسائل 23
الفرمانات 25
راية الإيالة الجزائرية وعلاقاتها بالراية العثمانية 25
العملة 26
الوكلاء.....26
ثانيا : المجال العسكري 27
الإنكشارية وعملية التجنيد 27
معركة بروزة.....28
معركة ليبانت 29
معركة نافارين 29
خلاصة 30
العلاقات مع الدول الإسلامية الأخرى.....31
مع تونس 31
مع المغرب الأقصى.....32
مع طرابلس الغرب 34
مع مصر 35

الفصل الثاني :

العلاقات الإقتصادية والثقافية مع العالم الإسلامي.

التبادل التجاري والطرق التجارية 38
أولا : العلاقات التجارية مع دول المغرب الإسلامي.....38
المبادلات والطرق التجارية مع تونس 38
المبادلات والطرق التجارية مع المغرب الأقصى.....40
المبادلات والطرق التجارية مع طرابلس الغرب.....42
المبادلات والطرق التجارية مع السودان.....42
ثانيا :العلاقات التجارية مع دول المشرق الإسلامي.....43
المبادلات والطرق التجارية مع مصر.....43
المبادلات والطرق التجارية مع الحجاز 43
التواصل الثقافي والديني 45
أولا : الرحلات العلمية 45
تبادل الرحلات بين الجزائر والمغرب الإسلامي.....45
ثانيا : الرحلات الحجازية 49
ثالثا : تبادل الإجازات العلمية 50
رابعا : التواصل الروحي بين الطرق الصوفية.....51
خلاصة.....53

الفصل الثالث :

نهاية الحكم العثماني للجزائر وتأثيره

على علاقاتها بالعالم الإسلامي

تراجع قوة الإيالة الجزائرية 55
- ضعف سلطة الدايات 55
- إنتفاضة رجال الطرقية.....58
- زيادة الضغوط الأوروبية 60

الإحتلال الفرنسي للجزائر.....61

موقف الدولة العثمانية من الإحتلال الفرنسي للجزائر.....63
موقف الدول الإسلامية 64
موقف تونس.....64
موقف المغرب الأقصى.....65
موقف طرابلس الغرب.....65
موقف مصر 66
خلاصة 67
الخاتمة 69
الملاحق 71
قائمة المصادر والمراجع.....87
فهرس المحتويات.....85
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة :

تنوعت العلاقات بين الجزائر والعالم الإسلامي خلال الفترة العثمانية (1519/1830م) بتنوع مجالاتها وكياناتها فأثرت فيها وتأثرت بها حسب تلك المحطات (سياسية وعسكرية ، اقتصادية ثقافية ودينية) وذلك تحت ثلاث روابط مصيرية مشتركة :

- رابطة الإنتماء وذلك مع المشرق والمغرب الإسلاميين
- رابطة الولاء مع السلطة المركزية العثمانية
- رابطة الجوار مع المغرب الإسلامـــي.

حيث طغت العلاقات السياسية والعسكرية مع الدولة العثمانية على حساب باقي المجالات الأخرى بحكم الصراع المتواصل ضد الأطماع الأوروبية شرق وغرب المتوسط ، في حين طغى التواصل الثقافي والروحي على العلاقات بين الجزائر والمشرق الإسلامي بحكم الإنتماء الأزلي المشترك ، أما مع المغرب الإسلامي فقد ساد العلاقات الثنائية التنوع الكبير والنشاط الواسع في مختلف الفعاليات بسبب التقارب الجغرافي والتعايش الجواري.

ومع انتهاء التواجد العثماني بالجزائر والذي تزامن مع الإحتلال الفرنسي زالت رابطة الولاء ، وهو ما أثر على العلاقة مع الباب العالي وأضعفها مع العالم الإسلامي .

Summary of the study :

The relations between Algeria and the Islamic world during the Ottoman period (1519/1830 AD) varied with the diversity of its fields and entities, which influenced and affected them according to these stations (political, military, economic, cultural and religious) under three common fateful ties:

- The bond of belonging with the Islamic Orient and Maghreb
- The bond of loyalty with the Ottoman central authority
- The bond of neighborliness with the Islamic Maghreb.

Political and military relations with the Ottoman state prevailed at the expense of other areas due to the ongoing struggle against European ambitions in the eastern and western Mediterranean, while cultural and spiritual communication dominated relations between Algeria and the Islamic Levant due to the common eternal affiliation, while with the Islamic Maghreb, bilateral relations were characterized by great diversity and wide activity in various activities due to geographical proximity and neighborly coexistence.

With the end of the Ottoman presence in Algeria, which coincided with the French occupation, the bond of loyalty disappeared, which affected the relationship with the High Council and weakened it with the Islamic world.